مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم التربوية والاجتماعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد الخامس عشر - الجزء الأول

صفر 1445 هـ - سبتمبر 2023 م

معلومات الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخةالورقية :

رقم الإيداع: 1441/7131

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8509

النسخة الإلكترونية :

رقم الإيداع: 1441/7129

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8495

الموقع الإلكتروني للمجلة :

https://journals.iu.edu.sa/ESS

البريد الإلكتروني للمجلة :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة

iujournal4@iu.edu.sa

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

البحوث المنشورة في المجلة تعبرعن آراء الباحثـين ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

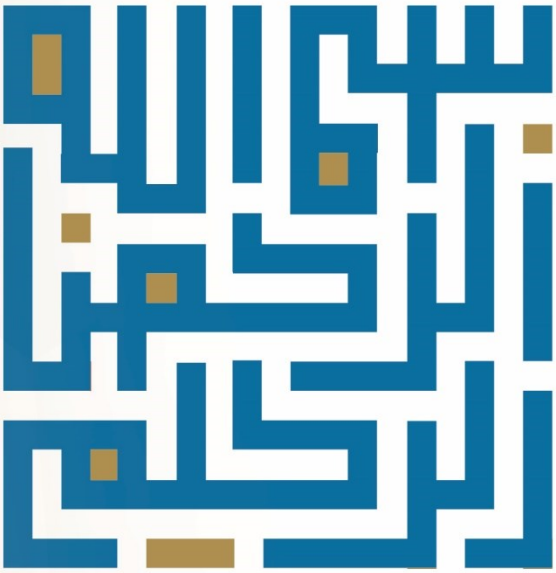

قواعد وضوابط النشر في المجلة

- أن يتسم البحث بالأصالة والجدية والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
- لم يسبق للباحث نشر بحثه.
- أن لا يكون مستلاً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراة) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
- أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
- أن لا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث المقدم (25%).
- أن لا يتجاوز مجموع كلمات البحث (12000) كلمة بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الإصدار السابع، وفي الدراسات التاريخية نظام شيكاغو.
- أن يشتمل البحث على : صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع، والملاحق اللازمة مثل: أدوات البحث، والموافقات للتطبيق على العينات وغيرها؛ إن وجدت.
- أن يلتزم الباحث بترجمة المصادر العربية إلى اللغة الإنجليزية.
- يرسل الباحث بحثه إلى المجلة إلكترونيًا ، بصيغة (WORD) وبصيغة (PDF) ويرفق تعهدًا خطيًا بأن البحث لم يسبق نشره ، وأنه غير مقدم للنشر. ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- المجلة لا تفرض رسوما للنشر.

الهيئة الاستشارية :

معالـي أ.د : محمد بن عبدالله آل ناجي
رئيس جامعة حفر الباطن سابقاً

معالي أ.د : سـعيد بن عمر آل عمر
رئيس جامعة الحدود الشمالية سابقاً

معالي د : حسـام بن عبدالوهاب زمان
رئيس هيئة تقويم التعليم والتدريب سابقاً

أ. د : سـليمان بن محمد البلوشي
عميد كلية التربية بجامعة السلطان قابوس سابقاً

أ. د : خالـد بن حامد الحازمي
أستاذ التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : سـعيد بن فالح المغامسي
أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : عبداللـه بن ناصر الوليعي
أستاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود

أ.د. محمد بن يوسف عفيفي
أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية سابقاً

هيئة التحرير :

رئيس التحرير :

أ.د : عبدالرحمن بن علي الجهني

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

مدير التحرير :

أ.د : محمد بن جزاء بجاد الحربي

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

أعضاء التحرير :

معالي أ.د : راتب بن سلامة السعود

وزير التعليم العالي الأردني سابقا
وأستاذ السياسات والقيادة التربوية بالجامعة الأردنية

أ.د : عبدالرحمن بن يوسف شاهين

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الاسلامية

أ.د : عبدالعزيز بن سليمان السلومي

أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة الاسلامية سابقاً

أ.د : عبدالله بن علي التمام

أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الاسلامية

أ.د : محمد بن إبراهيم الدغيري

وكيل جامعة شقراء للدراسات العليا والبحث العلمي
وأستاذ الجغرافيا الاقتصادية بجامعة القصيم

أ.د : علي بن حسن الأحمدي

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الاسلامية

د : رجاء بن عتيق المعيلي الحربي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بالجامعة الاسلامية

الإخراج والتنفيذ الفني:

م. محمد بن حسن الشريف

المنسق العلمي :

أ. محمد بن سعد الشال

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

فهرس المحتويات : ❋

م	عنوان البحث	الصفحة
1	فاعلية استخدام برنامج المهارات الحياتية لاستثمار الكوادر التعليمية لتنمية الممارسات التدريسية والكفاءة الذاتية لدى معلمي المرحلة الابتدائية بمدينة حائل د. عيد بن جايز الشمري	11
2	جودة الحياة الاجتماعية وعلاقتها بتقدير الذات لدى التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية د. مها بنت سعود البليهد	57
3	العوامل المؤثرة على الابتكار التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة أم القرى: دراسة ارتباطية د. نيفين بنت حامد سالم الحربي	95
4	القدرة التنبؤية لرأس المال الروحي بالهناء النفسي لدى المسنين في محافظة الخليل د. إبراهيـم بن سليمان مصـري	131
5	واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية في مدارس الطفولة المبكرة بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمات د. عدنان بن ناصر الحازمي	167
6	رؤية مقترحة لتنمية اليقظة الاستراتيجية بجامعة الملك خالد د. ندى بنت مقبل الحربي	213
7	تصور مقترح لتفعيل ثقافة التشارك المعرفي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة شقراء د. سناء بنت علي أحمد يوسف	249
8	الإسهام النسبي للذكاء الثقافي في التنبؤ بالتشوهات المعرفية لدى الطلبة السعوديين المبتعثين دوليا أ. د مريم بنت حميد أحمد اللحياني / د. خوله بنت جميل محمد الأنصاري	289
9	Exploring a New Avenue for Language Pedagogy in EFL Classrooms through South-South Dialogue Post-method Dr. Maryumah Heji Alenazi	335
10	القابلات العاملات في المؤسسات الطبية في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال الفترة (1281هـ/1864م-1337هـ/1919م) - دراسة تاريخيَّة وثائقيَّة د. نوير بنت مبارك العميري	353

❋ترتيب الأبحاث حسب تاريخ ورودها للمجلة مع مراعاة تنوع التخصصات

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

القابلات العاملات في المؤسسات الطبية في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال الفترة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م-١٣٣٧هـ/١٩١٩م) دراسة تاريخيَّة وثائقيَّة

Midwives in female workers in medical institutions in Makkah and Madinah during the period (1281 AH / 1864 AD-1337 AH / 1919 AD) A historical and documentary study

إعداد

د. نوير بنت مبارك العميري

دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

Dr. Nawiar Mubarak Al-Amiri

PhD in Modern and Contemporary History

DOI:10.36046/2162-000-015-010

المستخلص

تهدف هذه الدِّراسةُ إلى تسليط الضوءِ على مهنة القابِلاتِ في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورةِ خلال الفترة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م-١٣٣٧هـ/١٩١٩م)؛ كونها واحدةً من أبرز المِهَن التي زاولَتْها المرأةُ المُتمثِّلة في مِهنة التوليدِ، وقد اشتَملت الدِّراسةُ على تمهيدٍ ومبحثينِ، محتواها: التعريفُ بمهنة القابِلَة، ولَمْحةٌ مُوجزةٌ عن الأوضاع الصِّحِّية في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينةِ المنورةِ خلال أواخر العصر العثمانيّ، وأسباب إرسال القابِلاتِ إلى مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينةِ المنورة، والتعرُّف على أبرز القابِلاتِ اللاتي زاوَلنَ المِهنةَ في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورةِ ورواتبهنَّ، واختتمت هذه الدراسة بالحديثِ عن الصعوبات التي واجهتِ القابلاتِ خلال فترةِ عَملِهنَّ.

كل ذلك بالاعتماد على ما أوْرَدَتْه الوثائقُ العُثمانيَّةُ الموجودةُ في الأرشيفِ العُثمانيّ خلال فترة الدراسةِ في أواخرِ العصر العثمانيّ، كونها مصدرًا أوليًّا ومهمًّا لما حَوَتْه من معلومات جديدة وأصيلة، إضافة إلى الاعتماد على الوثائقِ العُثمانيَّةِ الموجودة في دارَة المَلكِ عبد العزيز، والوثائقِ الموجودة في مركز أبحاثِ ودراسات المدينة المنورة التي قدَّمَت مادَّةً جديدةً ومختلفة أثْرَتْ موضوعَ البحثِ.

وتَنبُع أهمِّيَّةُ الدِّراسةِ في كونها من الدِّراساتِ التي تُسلِّط الضوء على دور المرأة في واحدة من أهمّ المِهن، خاصةً أن الأبحاث المُتعلِّقة بتاريخ المرأة في المجال الصِّحِّي محدودة إلى حدٍّ ما؛ وتَرجِعُ هذه المحدوديَّةُ بشكل أساسي إلى قِلَّةِ المصادر التاريخية التي تناولتْ هذا المجالَ.

وخلَصَتِ الدِّراسةُ إلى عدَّة نتائج؛ أهمها: تعدُّد أسباب إرسال القابِلاتِ في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينةِ المنورة؛ إذ أظهرت الدراسةُ تَبايُنًا في عدد القابِلاتِ في مكَّة المُكرَّمة مقارنةً بالمدينة المنورة؛ ومن الممكن تفسيرُ ذلك بعدَم ثقةِ الأهالي بالقابِلاتِ الرَّسمِيَّاتِ، ومَيل الأهالي إلى الاعتماد على القابِلات المَحلِّيَّاتِ؛ وهذا ما جعلَ كثيرًا من القابِلاتِ الرَّسمِيَّاتِ يُفضِّلْنَ الذَّهابَ إلى المدينة المنورة للعمل فيها، وأثبتتِ الدراسةُ تراوُحَ رواتِبِ القابلاتِ بين القابِلة الأساسية والقابِلة التي تَعمل بالوَكالةِ، إضافةً إلى تعدُّد الجهات التي تَصرِف الراتِبَ، وأوضَحتِ الدراسةُ الصعوباتِ التي أحاطتْ بعمل القابِلات سواء اجتماعية أو ماليَّة أو صِحِّيَّة؛ مثل: تأخُّر الرَّواتِب، وتَعرُّض بَعضِهِنَّ لأمراض معينة؛ مما تسبب في معاناة وقلق كبير لهُنَّ.

الكلمات المفتاحية: القابلات، الولادة، مكَّة المكرمة، المدينة المنورة، نظارة الطب الملكية، الجمعية الطبية.

Abstract

This study aims at highlighting the midwifery profession in Mecca and Medina during the late Ottoman era, as it was one of the most prominent professions women practised. The study consists of a preface and two chapters. Its contents: Midwifery definition, a summary of the health conditions in Mecca and Medina during the late Ottoman era, the reasons for sending midwives to Mecca and Medina and an introduction of the most prominent midwives who worked in Makkah and Madinah and their salaries. I concluded this study by describing the difficulties midwives faced through their work.

I based the research on Ottoman documents found in the Ottoman archives during the study period in the late Ottoman era. They are the most important primary source of new and original information we did not find in other sources. In addition to the Ottoman archive documents, we relied on the Ottoman documents found in King Abd El-Aziz House and the documents in the Madinah Research and Studies Center, which presented new and different elements that have enriched the research.

The importance of this study stems from the fact that it sheds light on women's role in one of the most important professions, chiefly since research on women's history in the health field is somewhat limited due to limited historical sources that deal with it.

The research came to some conclusions, the most important of which is the multiplicity of reasons for sending midwives to Makkah and Madinah. The study showed a disparity in the number of midwives in Makkah compared to Medina. A possible explanation is Makkah's people's lack of confidence in official midwives and their tendency to rely on local midwives. That made many midwives prefer to work in Medina. The study showed that midwives' salaries varied between official midwives and those working by proxy, in addition to the multiplicity of agencies that paid them. The study also showed the difficulties surrounding midwives' work, whether social or financial such as delayed salaries. Moreover, their exposure to certain diseases caused them great suffering and anxiety.

Keywords: Midwives, Labor, Makkah, Medina, Royal Health Ministry, Medical Association.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرف الأنبياءِ والمُرسَلين؛ نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعينَ.

تعدَّدتِ الدِّراساتُ التاريخيَّةُ التي تناولتِ الأوضاعَ الصِّحِّيَّةَ في الحِجاز خلال فترة العصر العثماني، إلا أن دراسةَ مِهنة القابِلاتِ في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينةِ المنورة في أواخر العصر العثماني لم تَلْقَ اهتمامًا كافيًا من قِبَل الباحثينَ على الرغم من أهمية الموضوعِ؛ كونَه من الموضوعاتِ المُهمَّةِ في التاريخ الاجتماعي؛ إذ يُعَدُّ دور المرأة في المجال الطبي دورًا فاعلًا، سواء كانت طبيبةً، أو مُمرِّضةً، أو قابِلةً، أو غيرها من صور عمل المرأة في هذا المجال، فقد عرَفتِ الحَضاراتُ القديمةُ مهنةَ التوليدِ والقِبالَةِ؛ إذْ كانت تَمتهِنُ مهنةَ القابِلة نساءٌ كبيراتٌ في السِّنِّ ممن لهُنَّ خبرةٌ في مجال التوليدِ، مُعتَمداتٍ على أدواتٍ بدائية في عمليةِ الوِلادةِ، ومع تقدُّمِ الرعاية الصِّحِّيَّة في وقتنا الحاضر أصبح للتَّخصُّصِ قِسمٌ يَختَصُّ بطِبِّ النِّساء والتوليد؛ تجري فيه عمليَّات توليدِ النساء بأحدَثِ الوسائل الطبية الحديثةِ، ومن هذا المُنطلَق جاءت هذه الدراسةُ لتُلقِي الضوءَ على واحدةٍ من أبرز المِهَن التي زاوَلتْها النِّساءُ في مجال الوِلادةِ ورعايةِ الأُمومة؛ وهي ما تُسمَّى بالقابِلَة، التي اشتَهرتْ بها النِّساءُ، خاصةً لعدم وجود دراسة عِلميَّةٍ تَبحَثُ في هذا الموضوع خاصةً، ولرَغْبَتي الشخصيَّةِ في معرفة طبيعة تلك المهنة وظروفها، وما اكتَنَفها من صُعوبات من خلال محاولة رَصْد القابِلات اللاتي قَدِمْنَ للعمل في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة.

وتَتناوَل الدِّراسةُ "القابلات العاملات في المؤسسات الطبية في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينةِ المنورة خلال الفترة الزمنيةِ المحدَّدة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م-١٣٣٧هـ/١٩١٩م) " اعتمادًا على الوثائق العُثمانيَّة غيرِ المنشورةِ؛ لما حوَتْه من معلومات مُهمَّة خدَمَتِ الدِّراسةَ بشكل واسع، وهو موضوع جدير بالدِّراسةِ والبحث؛ إذ يُوثِّقُ لفترة تاريخية مُهِمَّة، وقد **برَزَتْ أهمِّيَّةُ الدِّراسة في الأسباب الآتية:**

- تأتي هذه الدراسةُ لتُسلِّطَ الضوءَ عن مِهنة القابِلاتِ في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة خلال أواخر العصر العُثماني؛ كونها واحدة من أبرز المِهَن التي زاولتها بعضُ النساء، ومن الملحوظ أن موضوعَ القابِلاتِ كان نصيبُه من الدراسة ضئيلًا؛ إذ ركَّزَتْ معظمُ الدراسات على الأمراض والأوبئة، ولعلَّ شُحَّ المادة العِلمية كان سببًا في إحجام الباحثين عن الكتابة فيه.

– تكمُن أهميةُ الدِّراسةِ في كونها تَسُدُّ فَجوةً في مجال الدراسات المُتعلِّقة بالأوضاع الصِّحِّيةِ في الحِجاز، من خلال الكَشْف عن مادَّةٍ مَعْرِفِيَّةٍ جديدة تُسهِم في توثيق دور المرأة في المجال الصِّحِّي في الحِجاز خلال فترة الدِّراسةِ، في ضوء المعلوماتِ الواردة في الوثائق كونها مصدرًا غنِيًّا بالمعلومات في شتَّى نواحي الحياة الاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ والدِّينيَّةِ.

– إضافةً إلى أن لهذه الوثائق أهميةً خاصةً؛ كونها أوثقَ مَصدرٍ يُمكن من خلالها التعرُّف على أسباب إرسال القابِلاتِ من قِبَل الدولةِ العثمانيَّةِ، وإلقاء الضوء على أبرز القابِلاتِ اللاتي زاوَلْنَ عملَهُنَّ في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة؛ حيث أوردَت الوثائقُ بعضَ المعلومات عن أسمائهنَّ وسَنة إرسالِهِنَّ، والإفادة برواتِب القابِلات، كما تُعطِينا الوثائقُ تَصوُّرًا واضحًا عن الصعوبات التي واجهتْ عملَهُنَّ خلال إقامتِهِنَّ في مكَّةَ المُكرَّمة والمدينة المنورة.

مُشْكِلة الدِّراسةِ:

تكمن مُشْكِلة الدِّراسةِ في ندرة المصادر والمراجع التي تحدثت عن مهنة القابلة، لذا جاءت هذه الدراسة للتعرف على مِهنة القابِلاتِ العاملات في المؤسسات الطبية في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة من خلال الوثائق العثمانية؛ ولذا تأتي هذه الدراسةُ للإجابة عن عدَّةِ تساؤلات:

– ما طبيعةُ عملِ القابِلاتِ الرسميَّاتِ؟

– وهل كان هناك ظروفٌ وأسباب استَدْعَتْ إرسالَ القابِلاتِ إلى مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة؟

– ما قيمةُ أُجور القابِلاتِ؟

– ما الصعوباتُ التي واجهتْ عملَ القابِلةِ، سواء في مكَّةَ المُكرَّمةِ أو المدينة المنورة؟

أهدافُ الدِّراسةِ:

تسعى هذه الدِّراسةُ إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

– التعريف بمِهنة القابِلاتِ من خلال معرفةِ أسباب إرسالِهِنَّ.

– رَصْد أبرز القابِلاتِ في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة.

– توضيح بعض الجوانب الاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ التي أحاطتْ بظروف عَمَلِهِنَّ في منطقة الدِّراسةِ.

حُدود البَحْثِ:

الحدودُ المَكانيَّة: تَشمَلُ مدينتي مكَّة المُكرَّمة والمدينة المنورة باعتبارهما من أبرز المدن التي حظيت باهتمام كبير في الحجاز خلال فترة دراسة البحث.

الحدودُ الزَّمانيَّة: بدءًا من عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م، وهو تاريخ صدور نِظام الولايات وحتى نهايةِ الحُكم العُثماني لبلاد الحِجاز عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م، ويرجع السبب في اختيار هذه الفترة الزمنية كونه بدأت وظيفة القابلة النظامية بالظهور بشكل واضح من خلال الوثائق في تلك الفترة التي تزامنت مع تأسيس المؤسسات الطبية في مكَّةَ والمدينة.

الدِّراسات السابقةُ:

لم يَسبِق -في حُدود عِلم الباحثةِ- تناولُ موضوعِ "القابِلات في مكَّة المُكرَّمة والمدينة المنورة في أواخر العصر العثماني" بدراسةٍ مُستقِلَّةٍ بشكل مباشر أو غير مباشر؛ حيث تُمثِّل دراسةُ مِهنة القابِلاتِ في مكَّةَ المُكرَّمة والمدينة المنورة دراسةً جديدة لم يُسلَّطْ عليها الضوءُ من قَبلُ؛ إذ جاءتِ المادَّةُ العِلميَّةُ الخاصة بالموضوع شحيحةً جدًّا، خاصةً أن كثيرًا من المصادر أَغفَلتْ فِكرةَ وجود قابِلات في مكةَ أو المدينةِ رغم وجود أطِبَّاء ومُستشفيات في تلك الفترة.

مصادرُ الدِّراسةِ:

اعتَمدت الدراسةُ على عدد من الوَثائقِ العُثمانيَّةِ الموجودة في الأرشيف العثمانيّ، وقد تضمَّنَتْ معلوماتٍ فريدةً عن أسماءِ بعض القابِلاتِ اللاتي أُرسِلنَ إلى مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة وتاريخ إرسالِهِنَّ من خلال المعلومات الواردة فيه، خاصة أن تاريخ الحِجاز خلال فترة العصر العثماني لا يَكادُ يكونُ مُكتمِلًا ما لم تُدرس الوثائقُ العثمانيةُ التي شكَّلتْ مَصدرًا غنيًّا للمعلومة لا غِنًى للباحثين والمؤرخين عنها؛ لغَزارةِ معلوماتِها، وتَنوُّعِ موضوعاتها، ففي ظِلِّ قُصور المصادر المحلِّيَّة بالحديث عن القابِلاتِ قدَّمتِ الوثائقُ مادَّةً جديدةً أثْرَت جوانبَ الدِّراسةِ؛ إذ كَشفتْ عن أمور مهمَّةٍ تتعلَّق بالنواحي الماليةِ من رواتب القابِلاتِ ومصاريفِ إقامَتِهِنَّ في الحجاز، إضافة إلى أنه من خلال هذه الوثائق يُمكِنُ رَسمُ صورةٍ أكثر دِقَّةً وأكثر تفصيلًا للحياة الاجتماعية للقابِلات من خلال التَّعرُّف على الصعوبات التي واجهتْ عملَهُنَّ خلال إقامتِهِنَّ في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة، بالإضافة إلى الاعتماد على الوثائقَ العُثمانيَّةِ الموجودةِ في دارة الملك عبد العزيز، إلى جانب الوثائق الموجودة في

مركز أبحاثِ ودراساتِ المدينةِ المنورة التي شَمِلت الوثائقَ المُصوَّرة من فرع وزارة الشؤون الإسلاميَّةِ والأوقافِ والدَّعْوة والإرشاد في المدينة المنورة، فقدَّمَت مادَّةً جديدةً ومختلِفة أَثْرَتْ موضوعَ البحثِ.

مَنْهَجُ البحثِ:

اعتَمدتِ الدِّراسةُ على المنهج التاريخيِّ التَّحليليِّ، مِن خلال تتبُّعِ المادَّةِ الموجودةِ في الوَثائق، واستِخْراج ما يَخُصُّ منها موضوعَ الدِّراسةِ، ومحاولة تحليل مضمونِها وتقسيمها حسَب موضوعاتها، الأمر الذي من شأنه أن يجيبَ عن أسئلة الدِّراسةِ.

خُطَّةُ البَحث:

قسمتُ الدِّراسة إلى: مُقدِّمة، وتَمهيدٍ، ومبحثين، ثم خاتمة بأهمّ نتائج الدِّراسةِ، وقائمة بالمصادر والمراجع، بَيَّنْتُ في المُقدِّمةِ أهمية الموضوع والصعوبات اللاتي واجَهَتْني في أثناء إعدادِه وخُطَّة البحث، ومنهجي في كتابته، وقد جاء فيما يأتي:

تمهيد:

أ- التعريف بمِهنةِ القابِلَة.

ب- لَمْحةٌ مُوجَزة عن الأوضاع الصِّحيةِ في مكَّةَ المُكرَّمة والمدينة المنورة خلال فترة الدراسة

المبحث الأول: القابِلاتُ في مكَّةَ والمدينةِ خلال الفترة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م-١٣٣٧هـ/١٩١٩م)

- أولًا: أسبابُ إرسال القابِلات.
- ثانيًا: أبرز القابِلاتِ في مكَّةَ المُكرَّمة والمدينة المنورة.

المبحث الثاني: أوضاع القابِلاتِ المالية والإدارية في مكَّةَ والمدينة خلال الفترة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م-١٣٣٧هـ/١٩١٩م):

أولًا: رواتبُ القابِلات.

ثانيًا: الصُّعوبات التي واجهتِ القابِلاتِ خلال عَملِهِنَّ في مكَّةَ المُكرَّمة والمدينة المنورة.

خاتمة: تَتضمَّن أَهَمَّ النتائجِ التي توصَّلَت إليها الدِّراسةُ.

- المَلاحِق.
- قائمة المصادر والمراجِع.

التمهيد

أ. نبذة مُوجزةٌ عن مِهنة القِبالةِ

التعريف بمهنة القِبالةِ: لعل من المُهِمّ الوقوف على معنى القابِلَةِ بالرجوع إلى معاجم اللُّغة العربية: القَابِلَة في اللُّغَةِ هي: المَرْأَةُ التي تَتَلَقَّى الوَلَدَ عند الوِلادَةِ، وجمْعُها: قَوَابِل[١]. جاء في الصِّحاحِ عند الجَوْهَرِيّ: والقابِلَةُ من النِّساء معروفةٌ، يُقال: قَبِلَتِ القابِلةُ المرأةَ تَقْبَلُها قِبالَةً، إذا قَبِلَتِ الوَلَدَ؛ أي: تلَقَّتْه عند الوِلادَة، وكذلك قَبِلَ الرَّجلُ الدَّلوَ من المُسْتَقي قَبولًا، فهو قابِلٌ، والقَبِيلُ والقَبولُ: القابِلَةُ، قال الأَعْشى:

أصالحكمْ، حتى تبوءوا بمثلها كَصَرْخَةِ حُبْلى أَسْلَمَتْها قَبِيلُها[٢]

وقد أشارَ الزَّبِيدِيُّ في تاج العَرُوسِ إلى أنَّ القابِلَةَ: المرأةُ الَّتِي تَأْخُذُ الولَدَ عِنْد الوِلادةِ، أَي: تتَلَقَّاهُ؛ كالقَبُولِ والقَبيل[٣].

ولا يَخْرُج المعنى الاصْطِلاحِيُّ عن المعنى اللُّغَوِيّ، وقد تَحَدَّثَ ابنُ خلدون عن القابِلةِ في مُقدِّمَتِه، وسمَّاها صِناعة التَّوليد: "وهي صِناعةٌ يُعرَفُ بها العملُ في استِخراجِ المَولودِ الآدَمِيّ من بَطْنِ أُمِّهِ..، وهي مُختَصَّةٌ بالنِّساءِ في غالِب الأَمْر؛ بما أَنَّهُنَّ الظَّاهِراتُ على عَوْراتِ بعضٍ، وتُسمَّى القائمةُ على ذلك مِنهُنَّ القابِلَةَ"[٤].

وتُعَدُّ مِهنةُ القابِلةِ "الدَّاية" من المِهَن القديمةِ التي احتَرَفَتْها بعضُ النساء، وهي بمثابة طبيبةِ النِّساء، وهي التي تقوم بتوليدِ ومساعدة الحواملِ في عمليةِ الوِلادة مُقابِلَ أُجْرةٍ مُعيَّنةٍ[٥]، وكانت

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (ط٢) بيروت: المكتبة العلمية، (١٩٨٧م)، ج٢، ص ٤٨٨، مادة: قبل.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصِّحاح في تاج اللغة وصحاح العربية، (ط٤)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٥، ص ٩٦، مادة: قبل.

(٣) الزَّبِيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (ط٦)، تحقيق: إبراهيم الترزي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج ٣٠، ص٢٠٨، مادة: قبل.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، (ط٥)، بيروت: دار القلم، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ٤٠٥.

(٥) العَبدلي، عائشة بنت مانع المرأة في مكة ودورها الحضاري خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٩-٩٢٣هـ/١١٦٣-١٥١٧م) رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ٧٢.

شؤون القِبالَةِ وأمراض النِّساء فَرعًا أو فَنًّا من فنون الطِّبِّ المُمارَس خلال فترات العصور التاريخية، وعندما تَطوَّر لَقبُ القابِلةِ أو المُولِّدَةِ إلى "دايَة"، عرَفْنا مؤرِّخين باسم ابن الدَّايَة مثلًا الذي كتَب عن أخبار الأطباء، أي: إنها كانت مِهنَةً رسميَّةً معروفةً يُعتَدُّ بها في المجتمع، والدليل على مكانة هذه المِهنةِ في المجتمع الإسلامي، أن مُسمَّى الدَّايةَ أصبح لَقبًا أو كُنيةً لبعض الشخصيات المعروفة في التاريخ في انتسابهم إلى مِهَنِ أُمَّهاتِهم أو أخواتهم أو بناتهم مثلًا، ولو كانت هذه المهنةُ مما تُعابُ بها صاحبتُها لتورَّع أبناؤها عن حَمْلِ هذا اللَّقَبِ(١).

كما قامت القابِلة إلى جانب دورها الطبي بدور قضائي من خلال الفحص والإثبات في بعض الحالات؛ مثل: إثبات بلوغِ الزوجة من عدَمِه، وإثبات بعض العيوب الخِلْقِيَّة للمرأة، إلى جانب دورها في عناية رعاية النساء المُقبِلات على الوِلادة خلال فترة الحَمْل وما بعد الولادة من خلال تقديم الرعاية والاهتمام بهِنَّ(٢).

وتتولَّى كذلك معالجةَ الأمراض النِّسائيَّةِ، من اضطرابات الحَمْل؛ من إمساكٍ، ودوخة، وقَيْء، ببعض الوصفات العُشْبِيَّة، كما كانت تَسْتَعِينُ بها النِّساءُ من خلال خِبراتها في معالجة الضَّعف الجِنسيِّ، وفي إعداد وصفات تُساعِد على الحَمْل، كما تَستعينُ بها في موانع الحَمْلِ التي قد يَستَمِرُّ مفعولُها في منع الحمل لمدة تتراوح من سنة إلى ثلاث سنوات، كما كانت القابِلةُ تقوم في بعض الحالات إلى جانب التوليدِ بعمليات أخرى؛ كإسقاطِ الأجِنَّةِ من خلال وَضْعِ بعض الأدوية والعقاقير في رَحِم المرأة الذي يَنتُج عنه عمليةُ الإجهاض(٣).

كانت الولاداتُ تُجرَى في البيوت على يدِ القابِلاتِ؛ إذِ اختصَّت بعضُ القابلاتِ بعائلةٍ محدَّدةٍ، فإذا أحسَّتِ المرأةُ بالطَّلْقِ استَدْعَتِ القابِلةَ الخاصَّةَ بالعائلة لرؤية السيدة الحامِل، وتَكتسِبُ القابِلةُ خبرتَها في التوليد من خلال الخِبرة الموروثة من الأُمِّ أو الجَدَّةِ، فقد كان مُعظمهُنَّ قد تدرَّبْنَ على مهنة

(١) أميمة بكر وهدى السعدي، النساء ومهنة الطب في المجتمعات الإسلامية (ق٧-١٧هـ)، (ط٢)، القاهرة: ملتقى المرأة والذاكرة، (٢٠٠٤م) ص ٢٦.

(٢) هزازي، مها محمد أحمد، المرأة المكية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (١٤٤١هـ/٢٠١٩م)، ٩٦-٩٧.

(٣) سنوك، هورخونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد محمود السرياني ومعراج نواب مرزا، (ط٢) مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة المكرمة، (١٤٣٢هـ)، مج ٢، ٤٥٨- ٤٥٩).

القِبالَةِ مع أُمَّهاتِهِنَّ أو جدَّاتِهِنَّ قَبلَ أن يَحْتَرِفْنَها، وكان يُشارِكُ القابِلةَ في عَمَلِها السيداتُ الكبيراتُ ممن لهُنَّ تَجارِبُ كثيرةٌ، فإذا كانت الوِلادةُ مُيسَّرةً جرَت الأمورُ بصورة طبيعية، أما إذا تعسَّرتِ الولادةُ استعانت القابِلةُ بخِبراتها، فإذا كان الجَنينُ في بطن أُمِّه في غير وَضْعِه الطبيعي؛ فإنه يَحتاج إلى تَدْوير فيَضَعون الحاملَ فوْقَ سَجَّادَةٍ كبيرة، وحينئذٍ تساعد النساءُ بتحريكها يمينًا وشمالًا ليتعدَّل وضع الجنين، ويُولَد بشكل طبيعي(١).

كما كانت القابِلةُ تستعين بالدُّعاء والأذكار؛ لتَسهيلِ عملية الوِلادة، وهو ما كان له أثر في نجاح مُهِمَّتِها، وتقليل نِسبة الوَفِيات بين الحَبالَى(٢)، فعند الولادة تُستَخْدم الوصفاتُ الشَّعبِيَّة لتَسْهيلها؛ حيث كانت تُساعِد القابِلةُ بحُكم خبراتها بالأعشاب والزيوت الحاملَ أثناء عملية الولادةِ، فللتخفيف من ألَمِ الولادة يُدهن حوض المرأة بالجَوْزة وزيت السِّمْسم؛ إذ كان للجَوْزة مفعول في تَخْدير منطقة الحَوْض؛ مما يُساعِد في تخفيف آلام الطَّلْق(٣).

كما برَز دور القابِلةِ في التوليد ورعايةِ النِّساء خلال فترة الحمل وبعده؛ فقد كانتْ بعد الولادة تُحضِر معها السَّمْنَ والعسَلَ، وتَجلِس مع النُّفَساءِ لمُدَّة سبعةِ أيام لرعايَتِها(٤)، وتَحرِص كذلك على تقديم الأطعمة المُغذِّية للأُمِّ التي تُفيدُ المرأةَ الواضِعة، خاصةً إذا كانت الولادَةُ خلال فصل أيام البَرْدِ، فتَحرِص على تناولِ المَشروبات الدافئة حتى لا يتأثَّرَ وضعُها الصِّحِّيُّ؛ مثل: السَّحْلب، والصَّمْغ، والكثيرة، والموصلي؛ لتُطبخ من الحليب والعَسَلِ(٥)، إلى جانب الأطعمة تَحرِص القابِلةُ خلال فترة الأربعين على إعطاء المرأة الواضِعة بعضَ الوصفات من الأعشاب حتى تَستَرِدَّ قُواها وعافِيَتَها(٦).

(١) مغربي، محمد علي، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، (ط٢) جدة: دار العلم، ص ١٦٤.
(٢) السهلي، هيلة عبد الرحمن، الطبيبات والمشتغلات بالمهن الطبية خلال الفترة من القرن الأول حتى القرن التاسع الهجري دراسة مقارنة بين الشرق الإسلامي والغرب الأوربي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، المجلد ٦٠، العدد (٦٠)، (٢٠١٧م)، ص ٤١٦.
(٣) أبو زيد، حكاية العطارين، ص٥٦.
(٤) حجازي، ثروت السيد، الحرف اليدوية في مكة المكرمة، (ط١) جامعة أم القرى: مركز أبحاث الحج، (١٤١٤هـ)، ج٢، ص ٦٢.
(٥) أبو زيد، عبد العزيز عمر، حكايات العطارين في جدة القديمة، ص٥٨.
(٦) المرجع السابق، ص٥٨-٥٩.

وخلال العصورِ الإسلامية ذكرَت المصادرُ عددًا من هؤلاء النساء اللاتي امتَهنَّ مِهنةَ القِبالةِ في مكَّةَ المُكرَّمة، مِنهُنَّ "سَلْمَى" مولاة صَفِيَّةَ بنتِ عبدالمُطَّلِبِ التي كانت تُمارِس مهنةَ القابِلة قَبلَ الإسلام، وظلَّتْ على مِهنتِها بعد ظهور الإسلام(١)، وممن كانت قابِلةً أيضًا أُمُّ أَنْمَار بنتُ سِباعٍ، وأُمُّ نِيار وأُمُّ خَبَّابٍ (٢)، وخلال العصر المملوكي ذكرَتِ المصادرُ عددًا مِنهُنَّ، مثل: أُمُّ الخيرِ بنتُ أحمد المطرية التي كانت قابِلةً لأَعْيانِ نساء مكةَ، إضافة إلى كونها مُحدِّثَة(٣)، ومِنهُنَّ: هاجر بنتُ مُحِبِّ الدِّين بن كريم الدين العقيلي، وكانت تُدْعى "فائدة" التي تولَّت مشيخة رباط الظاهرية في أسفل مكَّةَ، وكانت قابِلةُ تُولِّد نساء مكَّة، إلى جانب دورها في وَعْظ النساء(٤).

ومن المُهِمِّ التوضيحُ أن مجتمع الدِّراسةِ عرَف نوعين من القابِلات؛ القابِلات المَحلِّيَّات التي اكتَسَبت خِبرتَها في عملية التوليدِ من خلال خِبراتِهِنَّ دون تعليم رَسْمي، والقابِلات المُتعلِّمات المرسلات من قِبَلِ الدولة العثمانية ممن تَخَرَّجْن في المدارس الطِّبِّيَّة، وستُرَكِّز الدراسةُ على النوع الثاني بالتحديد، على الرغم من وجود قابِلاتٍ مَحلِّيَّاتٍ ولكن للأسف لا نَعرِف كثيرًا عنهُنَّ لغياب المصادر عن تَدْوِين أخبارِهِنَّ؛ لذا ستَكْتَفِي الدِّراسةُ بما ورَد في الوثائق العثمانية.

ب. لَمْحَة مُوجَزة عن الأوضاع الصحية في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة أواخر العصر العثماني:

انتشرت العديدُ من الأمراض والأوبئة في مكَّةَ المكرَّمةِ، والتي كانت غالبًا ما تؤدي إلى هلاك السُّكانِ، فقد كان موسم الحَجِّ من أهم الأسباب لتَفشِّي الأمراض بين الأهالي والحُجَّاج، ففي سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م ظهَر وباءُ الكوليرا بين الحُجَّاج، وتسبَّب في وفاة عدد كبير منهم في مِنًى(٥)، وفي سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨١م انتشر المرض عن طريق الحُجَّاج القادمين بَحْرًا من الهند، رغم خضوع

(١) البابطين، إلهام أحمد، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، (ط١) الرياض: المؤلف نفسه، (١٤١٩هـ)، ص ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) البابطين، إلهام أحمد، الحياة الاجتماعية في مكة، ١٩٥-١٩٦.

(٣) العبدلي، المرأة في مكة خلال العصر المملوكي، ص١٩٩.

(٤) شافعي، حسين عبد العزيز، الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية، (ط١) مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٥٧.

(٥) يلدز، جولدن صاري، الحجْر الصحي في الحجاز ١٨٦٥-١٩١٤م، ترجمة: عبد الرزاق بركات، (ط١) الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ١٤١.

تلك السفينة لإجراءات الحَجْرِ الصِّحي، فقد نَقَل المصابون المرضَ إلى الحِجاز، وتسبَّب هذا الوباءُ في وفاة أربعة آلافِ شخصٍ[١]، وفي سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م انتشرت الكوليرا في أيام التشريق؛ عن طريق الحجاج القادمين من الهند [٢].

يُضاف إلى ذلك سوء الظروف المعيشية في مكَّة، وتدهور أحوال بعض المساكن لتكدس الحجاج؛ أدى إلى تدهور الأوضاع الصحية، فقد قدَّرَت الهيئة الصحيةُ في الحِجاز في سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧ المساكن العشوائية نحو ثلاثة آلاف عشة تَجْمَع مهاجري إفريقيا والهند الذين يسكنون فيها وعائلاتهم في ظروف صحية سيئة[٣]، فضلًا عن ذلك فقد كانت تَنتشِر بعضُ الممارَسات غير الصِّحِّية في موسم الحج، التي كانت سببًا في انتشار الأمراض والأوبئة؛ فكان ذَبْح الأضاحي في مِنًى خلال أيام التشريق عشوائياً بين مُخيَّمات الحُجَّاج، ثم تُرْمَى الذبائحُ دون الاستفادة منها؛ فتكون مصدرًا للروائح الكريهة؛ مما يؤثر سلبًا على صِحَّة الحُجَّاج[٤].

أما المدينةُ المنورة فقد كانت من الناحية الصحية أفضلَ حالًا من مكَّةَ؛ إذ توفرت فيها النظافة الملائمة، والسكن الملائم من الناحية الصحية للزُّوَّارِ، كما توفرت بها المياهُ الصالحة للشُّرْبِ من العَيْنِ الزَّرْقاء ومن الأوديةِ المُجاورة؛ لذلك لم تُعانِ من انتشار الأمراض والأوبئة مثل غيرِها من مُدُنِ الحِجاز[٥]، وتوفُّر المرافِق العامة إضافة إلى أنها من الناحية العمرانية لم يكن بها ما يُخِلُّ بالشروط الصحية؛ لاتِّساعها وتعُّدد طوابقها، وحُسْن تهويتها؛ لذا يكون فيها الازدحامُ أقلَّ في مواسم الحَجِّ، ولم يكن بها تكدسٌ للزُّوَّارِ والحُجَّاج، وهو الأمر الذي نتَج عنه عدمُ انتشار الأوبئةِ والأمراض المُعْدِية بشكل كبير في مواسم الحَجِّ[٦].

مع ذلك فقد اهتمَّت الدولة العثمانيةُ بالشؤون الصحية لسكان الحَرَمين الشريفين، فخلال

(١) يلدز، المرجع السابق، ص ١٤١.
(٢) يلدز، المرجع السابق، ص ١٤٣.
(٣) يلدز، المرجع السابق، ص ٥٥.
(٤) رفعت، إبراهيم، مرآة الحرمين الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، (ط٢) القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج١، ص ٣٢٩.
(٥) يلدز، الحجر الصحي في الحجاز، ص ١٦٨.
(٦) المطيري، سلمان، الإدارة العثمانية في المدينة المنورة (١٢٨١-١٣٢٧هـ/١٨٦٤-١٩٠٩م)، (ط١) المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ٢٠١٤م، ص ١٨٩.

فترة العهد العثماني الثاني في الحِجاز ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م برزَت العديد من المؤسسات الصِّحِّيَّةِ من خلال إنشاء المستشفيات في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة، ففي مكة أُنشِئ المستشفى العسكريُّ(١)، ومستشفى الغُرباء والفقراء(٢)، ومن المستشفيات الموجودة في المدينة المنورة: مستشفى الغرباء(٣)،

(١) المستشفى العسكري: أنشئ في نهاية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي في قلعة فلفل الكائنة على جبل لعلع في الفلق، خلال ولاية عثمان نوري باشا على مكة المكرمة. سعد الدين عثمان أونال وعايض خزام الروقي ومحمد علي الشريف، دراسة عن الخدمات الصحية المقدمة للحجاج والأهالي بمكة المكرمة والمدينة المنورة وتطورها خلال المراحل التاريخية (من القرن العاشر الهجري حتى بداية العهد السعودي) مركز أبحاث الحج، قسم البحوث الحضارية، جامعة أم القرى، (د، ت)، ص ٣٠.

(٢) رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص ١٨٤. **ومستشفى الغرباء:** يقع في المحل المعروف بالقبان داخل السوق، في الجانب الشرقي للمروة، وكان في الأصل مدرسة بنتها زوجة السلطان سليمان القانوني، وفي سنة ١٢٨٢هـ/ حُوِّلت هذه المدرسة إلى مستشفى مؤقت للغرباء بقرار من اللجنة الطبية التي أُرسلت لتفقد أحوال الحجاج الصحية، وقد وصفه دولتشين حين زار الحجاز سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م أن مفروشاته جيدة، ولوازم المفروشات نظيفة، وطعامه جيد، ويحوي على ثلاثين سريرًا، ويعمل به طبيبان وصيدلي على حساب أموال الأوقاف التي تبرعت به والدة السلطان عبدالمجيد، وأنه يمكن أن يستوعب ستين مريضًا في حالات الضرورة، وحين زار اللواء إبراهيم رفعت الحجازَ خلال رحلته للحج سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م انتقد الوضع المتردي للمستشفى، وأنه في غاية الإهمال والقذارة، وأنه به ما يُقارب خمسين سريرًا، القيصري، الأحوال الصحية العامة في الحجاز، ص٧٢-٧٣؛ ريزفان، بيغم، الرحلة السرية، ص٧٧، ١٥٩؛ رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص ١٨٥.

(٣) مستشفى الغرباء: يقع بالقرب من باب السلام للحرم النبوي، وهو من خيرات بزم عالم والدة السلطان عبدالمجيد خان التي عمِلت على إحياء مستشفى الغرباء بمكة، وقد أشار (دولتشين) إلى أن المستشفى يشغل مبنى واسعًا مكونًا من ثلاثة طوابق، بسعة ثلاثين سريرًا، ويعمل به طبيب وصيدلي، ويُقدِّم خِدماته العلاجية مجانًا، وقد تطور العمل في المستشفى في أواخر العهد العثماني، وأضيف للعاملين فيه طبيب جراحة وإخصائي مختبر وممرض وكاتب، وزود بالآلات الجراحية والمخبرية، وأصبح فيه سجلات طبية معدة من الهيئة الطبية بالمستشفى، ترسل بواسطتها متطلبات المستشفى والصيدلية التابعة له من المواد سنويًّا إلى إسطنبول. ريزفان، بيغم، الرحلة السرية، ص١٧٠، الروقي، عايض بن خزام، المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني دراسة تاريخية وثائقية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، (٢٠٠٤م)، العدد (٨٨)، مج ٢٢، ص ٢٥؛ المطيري، سلمان بن سالم، الإدارة العثمانية في المدينة المنورة، ص ١٩٤.

والمستشفى العسكري[١]، ومستشفى خستة خانة والدة السلطان[٢]، ومستشفى الحميدية[٣].

وأخذتِ الدولةُ العثمانيةُ تُرسِلُ اللجان الطبِّيَّة لتحسين الأحوال الصِّحِّية بالحِجاز منذ أواسط القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وكانت هذه اللِّجانُ تُعِدُّ التقاريرَ وتَرفعُها لجهات الاختصاص في الدولة[٤]، ففي سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م أرسلَت الدولةُ العثمانيةُ هيئة طبيةً إلى الحِجاز لإجراء مَسْح طبي شامل، قدَّمَت خلالها عددًا من المُقترحاتِ للارتِقاء بالوَضْع الصحي، من ضمنِها: توفيرُ المياهِ الكافية للحُجَّاجِ، والتخلُّص من بقايا الأضاحي بإحراقها؛ كونها مصدرًا للتلوث البيئي وسببًا في سُرعة انتشار الأمراض، وتجهيز وَحدات طِبِّية ومراكز صحية مُتنقِّلة لإسعاف المصابين خاصةً في موسم الحَجِّ، ومُراقبة جَوْدَة المأكولات والمشروبات التي تُباع على الحُجَّاج في موسم الحَجِّ، والاهتمام بالنظافة؛ من خلال بناء مراحيض حَجَرِيَّة في أحياء متعددة من مكَّةَ المُكرَّمةِ والمشاعِرِ المُقدَّسةِ[٥]، وفي العام الذي يليه ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م أُرسِلتْ هيئة طبيةٌ أخرى للوقوف على الأوضاع الصحية في الحِجاز، واقتراح التدابير الصِّحيةِ التي من شأنها الحَدُّ من انتشار الأمراض والأوبئة في الحِجاز[٦]، ولما كانت مِنى مَصدرًا لانتشار الأمراض في موسم الحَجِّ؛ بسبب لحوم الأضاحي التي كانت تُترك في العَراء مع مُخلفاتِها؛ فقد أنشأَتْ في سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م إدارةً

(١) المستشفى العسكري: يقَع في مبنى الخاصكية جنوب المسجد النبوي، وكان قَبل ذلك مقرًّا لمدرسة الخاصكية ثم مقرًّا للحكومة، وبعد بناء مَقرِّ الحكومة تحوَّل إلى مستشفى عسكري، ويضم صيدلية تابعة له، ويعمل به مجموعة من الأطباء والجراحين والصيادلة، ويُقدِّم خدماته للجنود والعساكر العثمانية. المطيري، الإدارة العثمانية في المدينة، ص١٩٣.

(٢) خسته خانه والدة السلطان: أُنشئ على نفقة والدة السلطان عبد العزيز برتونيال في شارع العنبرية غرب التكية المصرية أمام قشلة العساكر السلطانية، لكن هذا المستشفى لم يكتَمِل بناؤه. الروقي، المنشآت الطبية، ص٢٦.

(٣) الخدمات الصحية المقدمة للحجاج والأهالي، ص٤١. مستشفى الحميدية: صدر أمر سلطاني إلى محافظ المدينة لإنشائه، وشكِّلت هيئة طبية وعسكرية لاقتراح مكان ملائم لإنشائه، وتقرَّر تسميته الحميدية نسبةً إلى السلطان عبد الحميد الثاني، وإقامته قُرب باب الحميدي بجانب حديقة القاضي إبراهيم لمعالجة الفقراء والمساكين والحجاج، لكن بناء المشروع لم يتم. القيصري، الأحوال الصحية العامة في الحجاز، ص ١٨٥.

(٤) البيشي، سعدية سعيد، الحجاز في عهد السلطان عبد المجيد الأول١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦١م دراسة تاريخية حضارية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص ١٧٣.

(٥) يلدز، الحجر الصحي، ص ص ٤٨-٥٠.

(٦) المرجع السابق، ص ٥٠.

صحية في مِنى؛ لتوفير الرعاية الصحية للحُجَّاج، ومستشفى يتَّسِع لأربعين سريرًا وصيدلية[١].

إلى جانب التقارير الطبية التي يَكتُبها الأطباءُ العثمانيون عن الأوضاع الصحية خاصةً في مَوْسِم الحَجّ، ففي سنة ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م أرسلَ السُّلطانُ عبد الحميد الثاني الطبيبَ محمد شاكر القَيْصَرِيَّ[٢] إلى الحِجاز؛ لكتابةِ تقرير عن الأوضاع الصِّحِّيَّة في الحِجاز، وتَدوينِ ملاحظاته ومُشاهداتِه، والمتاعِب التي يَتعرَّض لها الحُجَّاجُ، والإصلاحات اللازِم عملُها في الحِجاز قدَّمَ خلالَها اقتراحاتٍ صِحِّية للمَدينتين المُقدَّسَتين مكَّةَ والمدينةِ[٣].

مع ذلك فقد اعتَمد الأهالي على الطِّبِّ الشَّعبي؛ حيث بَقِيت طُرقُ المعالجَةِ الشَّعْبية منتشرةً في تلك الفترة، فقد كان في مكَّةَ المُكرَّمةِ أفرادٌ من أهلِ الهند من الرِّجال والنِّساء يمارسون الطِّبَّ بالطرائق القديمة، ويُقدِّمون الوصفاتِ الشَّعبيةَ[٤]، ولا يَتَّسِع المجالُ هنا للحديث عن الطُّرق الشَّعبية كافةً؛ لأن هذا يحتاج إلى بَحْثٍ مُستَقِل؛ لذا سيُرَكِّز على ما يَخُص المرأة والطفل فيما يَتعلَّق بالحَمْل والولادة لارتباطهما بمهنة القابِلَة، فلم يكُن يخلو المَنزلُ من وجود الخلَطات والأعشاب المُستخدَمة في علاج الأمراض؛ لذا تَحرِص المرأةُ في الغالب على تَحضِير بعضِ أنواع الوَصفات الطبية المكوَّنَة من الأعشاب والتوابِل التي تَحصُل عليها من العطَّارين لتُعالج بها نفسَها وأطفالها وأهل بيتِها[٥].

وبسبب تدَنِّي الوعي الدِّيني والجهل؛ ظهَرتْ بعضُ الممارسات والطقوس العلاجية؛ فقد يَدْفَع خوفُ المرأةِ من تأخُّرها بالحَمْل إلى اللجوء إلى بعضِ مَن يَعتقِدون أنهم أصحابُ بَرَكاتٍ؛ من ذلك

(١) مخلوف، ماجدة، الخدمات والمرافق العامة في مكة المكرمة في العهد العثماني، ص ١٨٢.

(٢) محمد شاكر القيصري: وُلد سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥١م في ولاية قيصري بوسط الأناضول، التحق بالمدرسة الطبية في إسطنبول، وبعد تخرُّجه عمل طبيبًا في مستشفى قوله لي بإسطنبول، ثم انتقل إلى المستشفى العسكري في حيدر باشا في إسطنبول؛ حيث كان يدرس مقرَّرات في الطب حول الوقاية من الأمراض الباطنية وعلم الأمراض الداخلية، وفي سنة ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م كلف بمراقبة الأحوال الصحية في موسم الحج، وبعد أن عاد عمل في إسطنبول فترة من الزمن، وأرسل في مهمات طبية لمراقبة الأوبئة في الهند وبغداد والبصرة وجزيرة كمران باليمن، تُوفي متأثرًا بإصابته بمرض التيفوئيد. القيصري، محمد شاكر، الأحوال الصحية العامة في الحجاز عام ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م، ترجمة: مصطفى زهران، مراجعة: مسعد الشامان، (ط١) الرياض: دارة الملك عبد العزيز، المترجم، (١٤٣٧هـ/٢٠١٥م)، ص ١٨.

(٣) القيصري، الأحوال الصحية العامة في الحجاز، ص ١٦.

(٤) رفيع، محمد عمر، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، تحقيق ودراسة ومراجعة: عبد الواحد برهان سيف الدين وحسام مكاوي، (ط١) بيروت: دار الريان، (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص ٣٨٣.

(٥) سنوك، صفحات من تاريخ مكة، مج٢، ص ٤٤٤.

ما حدَث في مكَّةَ في سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م إذ قبَضوا على رجل يمنيٍّ كان يكتُب على بُطونِ النِّساء لأجل الحَمْل[١]، كما ساد الاعتِقادُ بأن بعض الأرواح الشريرة تَمنَع المرأةَ من الحَمْل؛ لذلك تلبَس المرأة التي ترغب في الإنجاب حزامًا مقروءًا عليه بعض التعاويذ وبعض العبارات الخاصة لطَرْدِ الأرواح الشريرة، وتلتزم بارتدائه في أوقات معينة عند الجِماع حتى يَحصُل الحَمْل[٢]، وقد تلجأ المرأةُ إلى الاستِشفاء بالماءِ؛ ففي المدينةِ المُنوَّرة أشار الرحَّالةُ (أوليا جلبي) إلى أنه سادَ الاعتقاد لدى البعض بأن المرأة التي تتعسَّر وِلادتُها لو شَرِبت من مياه بُستان الخضرتين ستكون وِلادتُها يَسيرةً، ومَن تَشْرَب منه في وقت حَيضِها ستكون طاهرة؛ لذلك فقد كان نساءُ وفتَيات المدينة يَحْرِصْن على الاغتسال فيه؛ ولذا أُطلق عليه "بُستان النساء"، ولا يَدْخُله غيرُ النِّساء[٣].

وقد يُستعان بالطقوس السِّحريَّة في مُعالجة الأمراض التي تُصيب المواليد بالتمائم، فعندما يأتي المولود تُلاحِقُه سلسلةٌ من الاعتقادات الخُرافيَّة؛ فيُعلِّقون على صدور الأطفال حتى لا تُصيبَهم العَينُ الحاسدة – بعضَ الحُجُبِ والتمائم، وبعضَ أنواع العُملة القديمة، لحماية طفلها من الحَسَدِ[٤]، ومن هذه الطرق العلاجية التي تُصنَع للطفل حتى يُشفى ما يُعرف بـ"أُمِّ الصِّبْيان" أو ما يُسمَّى بـ" القرينة"؛ وهي التابعة من الجِنِّ التي تُسبِّب مَنْع الحَمْل، وتُلازِم الطفلَ بعد ولادتِه مباشرةً، ومن ثَمَّ يُمنع المولود من شُرب الحليبِ من ثَدْي أُمِّه، وتلجأ الأُمَّهاتُ في الغالِب إلى بعض المُمارسات الشَّعبيَّة؛ بهدف حماية الطفل باللجوء إلى التعاويذ وتَعليق التمائم[٥]، كما انتَشرت بعضُ العِلاجاتِ الخُرافِيةِ؛ فقد يدْفَع الخوفُ على حياة المولود الأهاليَ نتيجةً لغياب الوعي الديني إلى طُرُق ووسائل مُخالِفة للشرع؛ لحماية طِفلِهم من الموت، ومن هذه الممارسات للعلاج اللجوءُ إلى أصحاب الزَّار حتى يعيشَ الطفلُ خاصةً إذا تكررت حالات وفاة المواليد؛ من ذلك ما حدَث في مكَّةَ في سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، وفيها قبضوا على رجلٍ عرَض طفله بالحراج لبيعه، وكان قد ولدَت زوجتُه سبعة أولاد وتُوفوا، فأخبَرَه

(١) بيت المال، أحمد أمين، (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) النخبة السنية في الحوادث المكية، تحقيق: حسام عبد العزيز مكاوي، (ط١) مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة المكرمة، مج١، ص ٤٨٥.

(٢) سنوك، هورخونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، مج٢، ص ٤٥٢.

(٣) جلبي، أوليا، الرحلة الحجازية، ترجمها عن التركية، وقدَّم لها: الصفصافي أحمد المرسى، (ط١) القاهرة: دار الآفاق العربية، (د ت)، ص ١٥٥.

(٤) سنوك، صفحات من تاريخ مكة، مج٢، ص٤٥٠.

(٥) المرجع السابق، مج٢، ص ٤٥٢.

أهلُ الزَّار إذا جاءك ولدٌ فأنزِلْه في الحراج، وحَرِّج عليه؛ لاعتقادهم أنهم لو فعلوا ذلك سيعيش الطفل، فعُوقِب أهل الزَّارُ ونُفِي بعضُهم(١).

المبحث الأول: القابِلاتُ في مكَّةَ والمدينةِ خلال الفترة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م-١٣٣٧هـ/١٩١٩م)

أولاً: أسباب إرسالِ القابِلاتِ إلى مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة

لم تتطرَّقِ المصادرُ صراحةً إلى أسباب محددة لإرسال القابِلات إلى مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة، لكن يُمكن استِنتاجُ بعضِ الأسباب التي يُمكِن إجمالها فيما يأتي:

لم يكنْ في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة خلال فترة الدراسة مستشفى للولادة، غير ما أنشئ من مؤسسات طبية عامة –سبق ذكرها– وكان من الطبيعي أن يَترتَّب على إنشاء تلك المستشفيات إرسالُ أطِبَّاء وقابِلات وصيادلة لمعالجة المَرْضى والاهتمام بصِحَّة الأهالي، فقد كان يَعمَل بمستشفى الغُرباء بمكة عددٌ من الموظفين المَحدودين من بينهم طبيبٌ، وصيدليٌّ، وجرَّاحٌ، ومُعاونٌ للجَرَّاح، ومديرٌ، وعاملٌ للمُستودَع، وقابِلةٌ للنساءِ(٢)، وقد جرى عليه العديدُ من الإصلاحات؛ من ذلك ما قامت به السُّلطانة برتونيال(٣) من إجراء كثيرٍ من الإصلاحات في مستشفى الغرباء في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة، وأمرَت بتوظيف أطباء وقابِلةٍ وصيدلانيٍّ وجرَّاحٍ، وتوفير ما يلزم المستشفى من خِدْمات(٤)، وفي سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م أصدر السلطان عبدالحميد الثاني أمرًا بإضافة طابق ثاني لمستشفى الغرباء في مكة(٥).

---

(١) بيت المال، النخبة السنية في الحوادث المكية، مج٢، ص ٩٥٢.

(٢) أونال وآخرون، الخدمات الصحية المقدمة للحجاج والأهالي، ص ٢٥.

(٣) والدة السلطان عبد العزيز، وهي أصغر زوجات السلطان محمود الثاني، ونالت لقب "والدة سلطان" تكريمًا لها بعد جلوس ابنها على عرش الدولة العثمانية، تُوفِّيت سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م. مخلوف، ماجدة، الخدمات والمرافق العامة في مكة المكرمة في العهد العثماني، ص ١٨٣.

(٤) المكي، محمد الأمين، خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج، ترجمة: ماجدة مخلوف، (ط١)، القاهرة: دار الآفاق العربية، (٢٠٠٤م)، ص ٧١.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٢.

وكانت من أهمّ المشاكل التي تُواجِه المرأةَ الحامل في عملية الولادة الاعتمادُ على القابِلات المَحلّيات اللاتي ليس لديهنَّ خبرة كافية في مهنة التوليد في معالجة حالات الولادة العسيرة، وكانت تُؤدّي مُهمَّتها بالاعتِماد على أدوات بدائيةٍ غيرِ صحية في عملية الولادة، وفيها قد تَتعرَّض المرأةُ لمخاطر خلال الولادة، الأمر الذي يؤدّي في كثير من الأحيان إلى مُضاعفات خطيرة تتعرَّض فيها الأمُّ وطفلُها أو أحدهما إلى الوفاةِ أثناء الولادة؛ بسبب تَعسُّر الولادة ومضاعفاتها، وبسبب كثرة وَفيات المواليد في مكَّةَ المُكرَّمة ظهرتِ الحاجةُ المُلِحَّة إلى الاعتماد على قابِلاتٍ مُتعلِّماتٍ في عملية الولادة للعمل في المؤسسات الطبية للحِفاظ على أرواح المواليد، وللعناية بالأُمّ وطفلِها، خاصةً أن كثيرًا من الأمراض كانت منتشرة في تلك الفترة، وهذا ما يَتَّضِح في مُذكِّرة مرفوعة من الصَّدْر الأعظم[1] في تاريخ ١٤ ربيع الآخر ١٢٨٦م، الموافق٢٣ يوليو ١٨٦٩م إلى نظارة المالية[2] بشأن حاجة الأهالي في مكَّة المُكرَّمة إلى تَعيين قابِلةٍ ذاتِ خِبرةٍ في عملية التوليد؛ لإرسالها إلى مستشفى الغرباء بمكةَ المكرمة، من أجل الحِفاظ على صِحَّة الأطفال والنساء من الهلاك وسوء العمليات، خاصةً مع ارتفاع نسبة الوفيات من النساء والأطفال نتيجةً لسوء العمليات، وعدم خبرة بعض القابِلاتِ المَحلّيات في مجال عمَلِهنَّ؛ لذا صدَر أمرٌ بإرسال قابِلةٍ خبيرةٍ من نظارة الطِّبِّ السُّلطانية؛ لتخليص النساءِ في مكَّةَ المُكرَّمة من الأهالي والمجاورين من الهلاك، والخطر من سوء عمليات الولادة والحِفاظ على الأطفال الصِّغار[3].

وفي المدينةِ المُنوَّرة ظهرَت الحاجةُ كذلك إلى إرسال قابِلاتٍ ذات كفاءة عالية؛ لمساعدة النساء في عمليات الولادة؛ فقد كان أهالي المدينة المنورة يُدركون أهمية الاستعانة بالقابِلات المُتعلِّمات في

(١) الصدر الأعظم: الشخص الذي حازَ على منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، ويُعدُّ وكيلًا مطلقًا للسلطان، وقد تمتع صاحب هذا المنصب بصلاحيات واسعة في جميع الأمور في الدولة، ورئيسًا للديوان الهمايوني، وكان يُلقَّب بصدر العالي وصاحب الدولة. صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (ط١)، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص ١٤٣.

(٢) هو الاسم الذي أُطلق على وزارة المالية في الدولة العثمانية أثناء تشكيلها في سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٨م، بعد ضم جميع الإدارات المالية، وسُمي المشرف عليها ناظرًا، واستمرت حتى إعلان الجمهورية التركية سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٣م. صابان، المعجم الموسوعي، ص ٢٢٣.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف I. DAH 41904، رقم السجل (٢٦٢٥٧)، التاريخ: ١٤/ ٤/ ١٢٨٦هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٨٦٩م.

المدارس الطبية، ولهذا كانوا يَسْعَون إلى الاستفادة من خِدْماتِهم، خاصةً بعد أن تسبَّبت عدمُ خِبرة بعضِ القابِلات المَحلِّيَّات في إسقاط الأجِنَّةِ لدى كثير من النساء، وتسبَّب في وقوع بعض الخسائر في الأرواح والأنفُس من الأطفال والنساء؛ لذا في٢٧ محرم ١٢٨٦هـ الموافق ٠٨ مايو ١٨٦٩م طالَب أعضاءُ المجلس المَحلّي في المدينة المنورة الصَّدْرَ الأعظمَ بإرسال قابِلَتَيْنِ خبيرتين في التوليد من مكتب الطبية الشاهاني(١)؛ من أجل حماية الأطفال والنساء من الهلاك والموت؛ لأنه حدَثَت حالاتٌ كثيرة من الموت وإسقاط الأجنة لدى بعض النساء(٢)، وبناءً على تلك الشكوى المرفوعة من أهالي المدينة فقد رفَع الصَّدر الأعظم في ٢ جمادى الأولى ١٢٨٦هـ، الموافق ٩ أغسطس ١٨٦٩م إلى نِظارة مكتب الطب الشاهاني بشأن حاجة أهالي المدينة المنورة إلى قابِلتين وإرسالهما إلى المدينة المنورة، فعرَضوا عليه اثنتين من القابِلات من اللاتي درَسَتا في مكتب الطِّب الشاهاني، وحصَلَتا على شهادات تخرُّج ولهما خِبرة في عمليات الولادة، وهما: زكية خانم، وعزيمة خانم(٣).

ولكن يبدو أن مشكلة القابِلاتِ المَحلِّيَّاتِ قد استمرت، ويؤكد هذا الأمرَ ما جاء في الوثيقة المؤرَّخَة في (٢٠ رجب ١٣٠٧هـ، الموافق١١ مارس ١٨٩٠م) التي طلَب فيها أهالي المدينة المنورة إرسال قابلات متعلمات؛ حيث إن القابِلات المَحلِّيَّات الموجودات في المدينة المنورة ليست لديهن خبرةٌ كافية في عملية الولادة؛ مما قد يؤدي إلى حدوث مُشكلات جسِيمة، وبناءً على ذلك رفَعت نظارة المالية من الخزينة الجليلة تعيين قابِلة تكون تخرَّجت في مكتب الطبية الشاهانية، وتعيينها وإرسالها إلى ولاية الحِجاز للعمل في وظيفة قابِلة، وترتيب المعاش الخاص بها من ضمن مُرتَّبات

(١) مكتب الطبية الشاهاني: نتيجة لقلة الخرجين من الأطباء وكثرة الأطباء من غير المسلمين بادَر جمال الدين أفندي في سنة ١٨٦٥م بوضع الأسس الأولى لمدرسة الطب، عُرِفت باسم (مكتبة طبية ملكية)، تأسست بهدف زيادة عدد الأطباء المسلمين، وتخريج أطباء مدنيين لتعيينهم في الولايات العثمانية، وكانت الدراسة فيها لمدة خمس سنوات، ثم أُضيفت سنة إضافية، وكان التعليم بها باللغة العثمانية، أوغلو، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية: صالح سعداوي، (ط١) إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، (١٩٩٩م)، مج٢، ص ٥١٨.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية تصنيف I. DAH 41522 رقم السجل (٢٦٢٥٣) تاريخ الوثيقة: ٢٧ محرم ١٢٨٦هـ، الموافق٠٨ مايو ١٨٦٩م.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية تصنيف I. DAH 41522 رقم السجل (٢٦٢٥٣) تاريخ الوثيقة: ٢ جمادى الأولى ١٢٨٦هـ الموافق ٠٩ أغسطس ١٨٦٩م.

الصُرَّة[1] الهمايونية وقد حُوِّل هذا الأمرُ إلى موازنة الخزينة الجليلة لعمل اللازم لصرف المَعاش الخاص بالقابِلة[2].

ومن تلك الأسباب المُهمَّة: الحاجةُ إلى عمل القابِلات خاصةً في موسم الحَجّ، فقد أدركتِ الحكومةُ العثمانيةُ ضرورةَ العنايةِ بالوَضْع الصحي في الحِجاز خاصةً في مكَّةَ المُكرَّمة والمدينة المنورة في موسم الحج؛ لذا أوفَدتْ عددًا من الأطباء، وأنشأتْ بعض المراكز الصِّحية المؤقَّتة لمُعالجة المرضى[3]، وبطبيعة الحال فقد كان يَخرُج مع قافلة الحجّ نِساءٌ حوامِل؛ فقد كانت إدارة الكورنتينات (الحَجْر الصِّحي) تُعيِّن قابلة من أجل توليد السيدات الحوامل من الحَجِيج الذين يَنتظِرون فترة الحَجْر الصِّحي المفروض عليهم، وكانت تُقيِّد المواليد الجُدد في دفاتر المواليد الذين يُولدُون في تلك الفترة، كما كان من اختِصاصها تقييد الوَفِيات من الحُجَّاج فترة الحج أثناء وجودهم في الحَجْر الصِّحي[4]، لذلك فقد كان من ضمن الاقتراحات التي وضَعَها الطبيبُ محمد شاكر القَيْصريُّ وجودُ قابِلةٍ أو مُمرِّضةٍ في محلٍّ مخصوص في جدَّةَ بجوار الإدارة الصحية؛ لفَحْصِ النساء القادِمات للحَجّ مع الحُجَّاج الهنود والمغارِبة واليمنيين وأهل السِّنْد؛ لأن بعض الأمراض المُعدِية كانت تَنتقِل من جدَّة إلى مكَّة بواسِطة النساء القادِمات للحج؛ لأن أطباء الحَجْر الصحي لا يُمكِنهم مُعاينةُ النساء وفَحْصُهن، خاصةً مع وجود قابِلة في مكة تَنتقِل بين البيوت، واقتَرح استِدْعاء القابِلة الموجودةِ في مكَّة إلى جدَّةَ

(١) **الصُرَّة:** تعني كيس النقود، واصطلاحًا تُطلق على الأموال ومختلف الهدايا التي كانت الدولة العثمانية تُرسلها إلى أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف والقبائل العربية القاطنة على طريق الحج، وكانت الصُرَّة تُرسل من إستانبول إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة سنويًّا في شهر رجب من كل عام، ثم بعد ذلك أصبحتْ تُرسَل مِن مصرَ في شهر شعبان في أواخر القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي. صابان، سهيل، مخصصات القبائل العربية من واقع الصرة العثمانية لعام ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، مجلة جامعة الملك سعود، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، العدد (الأول)، ص ٥.

(٢) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء . تركيا، تصنيف DH. MKT 1707-954 من نظارة المالية إلى الخزينة الجليلة إرسال قابلة إلى المدينة المنورة بسبب عدم خبرة القابلات المحليات، تاريخ الوثيقة: ٢٠ رجب ١٣٠٧هـ، الموافق١١ مارس ١٨٩٠م.

(٣) الروقي، عايض بن خزام، المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني، ص٢٣.

(٤) عيسوي، عصام أحمد، الخدمات والرعاية الصحية للحجاج في الوثائق الرسمية لإدارة المصرية في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين دراسة تاريخية وثائقية، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف، (٢٠٢٠م)، العدد (الأول)، مج٧، ص ٢١٣.

في موسم الحَجِّ، وتخصيص غُرفةٍ لها بجوار الحَجْر الصحي؛ لتَتمكَّن من علاج نساء الحُجَّاج اللائي يَرْفُضْن فحص الأطباء، كما اقترَح تخصيصَ قِسم خاص للنساء في مستشفى الغرباء بمكةَ[١].

ثانيًا: أبرز القابِلات في مكَّةَ المُكرَّمةِ والمدينة المنورة خلال الفترة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م-١٣٣٧هـ/١٩١٩م)

كان اختيار القابلات يجري من طرَف نظارة الأمور الطِّبِّيَّة الملَكيَّة بالاتفاق مع الجمعية الطِّبية، أما بالنسبة لمُمارسة القابِلة لعمَلِها فقد أصدَرَتِ الدولةُ العثمانية نظامًا يَتعلَّق "بإجراء الطبابة البَلديَّة في الممالك المحروسة الشاهانية" في سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م فقد ألزَمَ النظامُ القابلاتِ بأمور، منها:

القابِلات اللاتي حصَّلْنَ فنَّ القِبالة في البلاد الأجنبية إذا كُنَّ يُجرِّبن هذه المهنة داخل الدولة، كن يأخذن مئة قرش لأجل ورقة الرُّخصَة، أما اللاتي يُجرينَ القِبالةَ في خارجها فإنَّهنَّ يصادقن على صورة الإجازاتِ من مجلس الإيالة، ويُرسلنها إلى نِظارة مكتب الطب الشاهاني، كما منع النظامُ القابلاتِ من استعمال الآت القوابِل الأخرى وأدواتهن، وعن تدوير الطفل في رَحِم الأُمِّ، وعن استعمال الأدوية قوية التأثير[٢].

كان عدد القابِلات العاملات في مكَّةَ المُكرَّمة قليلًا مقارنة بالمدينة المنورة؛ إذ لم يكُن للقابِلاتِ الرسميات ظهورٌ واضِحٌ في الوثائق العُثمانية، ويَرجِع السَّبب في ذلك إلى أن النساء في مكَّةَ اعتَدْنَ أن يَلِدْن على يَدِ القابِلات المَحلِّيَّات، وهو ما أدَّى إلى قِلَّة عدَدِهِنَّ، وكان يُشترط في القابِلات اللاتي يُرْسَلْنَ إلى مكَّةَ أن تكونَ من المُسلَّمات، فمن القابِلات اللاتي عَمِلْنَ في مستشفى الغرباء في مكة "خديجة خانم بنت خليل"، التي كانت تَعْمَل في هذا المستشفى في سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م عندما أرسلت الدولة العثمانية صيدليًّا وقابِلة تُولِّد السيدات في مكَّة، ولتعليم النساء الولادة بطريقة صحية، فأُرسِلت القابلة "خديجة"؛ وهي من الحاصلات على شهادةٍ من مكتب الطبية الشاهاني؛ حيث كانت تقوم بعمليات التوليد، وكان لهذه القابِلةِ دورٌ في تعليم نساءِ مكةَ من دون أُجْرة،

(١) القيصري، محمد شاكر، الأحوال الصحية العامة في الحجاز، ص ٥١.

(٢) نوفل، أفندي نعمة الله، الدستور، مراجعة خليل أفندي الخوري، (د، ط) بيروت: المطبعة السورية، (١٣٠١هـ)، ج٢، ص٧١٧، ٧٢٧.

ويظهر من خلال الوثائق العثمانية أنها عَمِلت فترة في مكَّة المُكرَّمة، ثم طلَبت نَقْل خِدْماتِها إلى المدينة المنورة(١).

وبسبب تفضيل أهالي مكَّةَ المُكرَّمة القابِلاتِ المَحلِّيَّاتِ على غيرِهِنَّ ممن يُرْسَلْنَ من الدولة العثمانية؛ أدى ذلك إلى تراجع إرسالهِنَّ إلى مستشفيات مكة؛ فقد جاءت في مُراسَلة من الباب العالي إلى ولاية الحِجاز في سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م أنه من خلال المعلومات التي قدَّمَها بعضُ الأشخاص ممن لهم إلمام بعادات المنطقة والتقاليد المُتبعة فيها، أن أهالي مكة يَستخدِمون القابلاتِ المَحلِّياتِ؛ مما جَعَلَ القابلاتِ العاملاتِ في المؤسَّساتِ الطِّبية بدون عمل(٢).

مع هذا لا يُمكِن القول بأن القابلاتِ كُنَّ لا يَأتِين إلى مكَّةَ، فقد رصَدتْ دفاتر أوقافِ صرة الحرمين الشريفين أسماء عدد من القابِلات في مكَّةَ المكرمة، منهن القابلة "خديجة خانم" التي كانت موجودة في سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م(٣)، ومنهن القابلة "أسماء خانم بنت أحمد بك" الذي يظهر أنها كانت موجودةً في مكَّةَ في سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م(٤)، والقابلة "هدية خانم" في سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م(٥)، والقابلة "صديقة خانم" في سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م(٦).

أما المدينة المنوَّرة فقد كان الأهالي يُدرِكون أهميَّةَ وجود القابِلاتِ المُتعلِّمات؛ ومن أجل ذلك كانوا يَسْعَوْن للحصول على خِدْماتِهِن الطبية؛ إذ كشَفت الوثائقُ العثمانية عددًا من القابِلات اللاتي عَمِلْن في المدينة المنوَّرة مقارنةً بمكَّةَ المُكرَّمةِ الذين كانوا يُفضِّلون المَحلِّيات كما سبَق توضيحُه.

وفيما يأتي نذكُر أبرَز مَن تولَّى هذه الوظيفة:

---

(١) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف I. DAH 598/41689، رقم السجل (٤٠٧١١) تاريخ الوثيقة ١٢٨٦/٦/٢هـ، الموافق ٨ سبتمبر ١٨٦٩م.

(٢) وثيقة بشأن طلَب ولاية الحجاز في تعيين قابِلة أخرى في مكة المكرمة، وتردُّد الباب العالي في هذا التعيين بسبب عدم العمل في معظم الأحيان بنسبة للقابلة الموجودة في مكَّة المكرَّمة نقلًا عن صابان، سهيل مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز في الأرشيف العثماني دفتر العينيات رقم٨٧٣ (١٢٨٣-١٢٩١هـ/١٨٦٦-١٨٧٥م)، مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٣٣٦.

(٣) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء. تركيا، تصنيف EV. d 34659 ٢٠ ذي الحجة ١٢٩٦هـ الموافق ٤ ديسمبر١٨٧٩م.

(٤) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء. تركيا، تصنيف EV. d 35862 ٢٩ صفر ١٣٠٥هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٨٨٧.

(٥) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء. تركيا، تصنيف EV. d 28899 ٢٩ جمادى الثاني ١٣١٦هـ، الموافق ١٣ نوفمبر ١٨٩٨م.

(٦) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء. تركيا، تصنيف EV. d 31316 ٣ ربيع الثاني ١٣٢٨هـ، الموافق ١٢ أبريل ١٩١٠م.

القابِلَتانِ زَكيَّة خانم وعزيمة خانم وهما من اللاتي دَرَسْنَ في المدرسة الطبية السُّلطانية، وحصلتا على شهادات تخرُّج، ولهُما خبرة في عمليَّات الولادة، وقد ورد اسم القابِلَتَيْنِ في وثيقة مؤرَّخَة (٢ جمادى الأولى ١٢٨٦هـ، الموافق ٩ أغسطس ١٨٦٩م)، وفيها طلب الصدر الأعظم من نظارة المالية إرسال اثنتين من القابِلات إلى المدينة المنورة، فتقرر إرسال القابِلَتَيْن زكية خانم وعزيمة خانم(١). ويظهر من خلال الوثائق أن القابلةَ زكية خانم قد استمرَّت في عملها قابِلَةً في المدينة حتى سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م؛ حيث عادتْ إلى إسطنبول في إجازة لمدة ستة أشهر، وعُيِّنت قابلةً في المدرسة الطبية السُّلطانية(٢)، أما القابِلَة عزيمة خانم فلم تُفْصِح المصادرُ عن مُدَّةِ بقائها قابِلةً في المدينة المنورة.

ومنهن القابِلَة حفيظة خانم تُشير الوثائقُ العثمانية إلى أنها عُيِّنَتْ قابلةً في المدينة المنورة خلال سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م، يستدل على ذلك من خلال المُراسلَات التي دارت بشأن صرف راتبها؛ ففي (١٩ جمادى الآخر ١٣٠٦هـ، الموافق ٢١ يناير ١٨٨٩م) رَفَع والي الحِجاز محمد نافذ أحمد(٣) مذكرةً إلى نظارة المالية بشأن الاستِفْسار عن الجهة المُخوَّلة بصرف راتب حفيظة خانم، وفيها يشير إلى أنها لم تتقاضَ راتبها منذ ما يُقارِب سنة تقريبًا مع شِدَّة حاجة أهالي المدينة المنورة إلى عمل القابِلَةِ في البلدة المُبارَكة(٤)، ويظهر من خلال الوثائق أنها استَمرَّت في عَمَلِها قابِلةً في المدينة المنورة

(١) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية تصنيف I. DAH 41522 رقم السجل (٢٦٢٥٣) تاريخ الوثيقة: ٢ جمادى الأولى ١٢٨٦هـ، الموافق ٩ أغسطس ١٨٦٩م.

(٢) وثيقة بشأن القابلة المعيَّنة في المدينة المنورة والتي ذهبت في إجازة إلى إستانبول. نقلًا عن صابان، سهيل مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز في الأرشيف العثماني دفتر العينيات رقم٨٧٣ (١٢٨٣-١٢٩١هـ/١٨٦٦-١٨٧٥م)، ص ٣٦٧.

(٣) تولَّى خلال الفترة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م بعد الوالي جميل باشا، وخلال فترة ولايته أزال كثيرًا من المنكرات؛ كالمكوس التي كانت على أهالي مكة، ثم عُزل وتولَّى بعده إسماعيل حقي باشا. الشريف، حنين بنت طلال، ولاة الحجاز خلال العصر العثماني في الفترة ما بين (١٢٨٧-١٣٣٤هـ/١٨٧٠-١٩١٦م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ص ٧٢.

(٤) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف، DH. MKT. PRK 1101/6، رقم السجل (٤٠٥٠٢) تاريخ الوثيقة: ١٣٠٦/٦/١٩هـ، الموافق ٢١ يناير ١٨٨٩م.

حتى سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م[١].

ومنهن القابِلَة نفيسة خانم عَمِلت قابِلةً في المدينة المُنوَّرة بعدَ وفاةِ القابِلَةِ حفيظة هانم في سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م، وتخرجت هذه القابِلَةُ بشهادة من مكتب الطبية الشاهاني، وعَمِلَت لمدة سنتين في المدينة المُنوَّرة، لكنها اضطرت إلى العودةِ إلى دار السعادة[٢]؛ من أجل التَّداوي والعِلاج، ويَظْهر من خلال الوثائق العثمانية أنها استَمرَّت في عملِها حتى سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م؛ فقد وَرَد طلَبٌ من شيخ الحَرَم[٣] إلى محافظ المدينة بشأن سَفَرِ القابِلَةِ "نفيسة خانم"؛ بسبب مرضها -كما سيأتي توضيحه- إلى إسطنبول[٤]. كما ورَد اسمُها في وثيقة مؤرَّخة ٢٥ مُحرَّم ١٣١٢هـ، الموافق ٢٨ يوليو ١٨٩٤ بشأن سَفَر القابِلَةِ نفيسة خانم لمدة أربعة شهور، اعتبارًا من شوَّالٍ ١٣١١هـ وحتى مُحرَّم ١٣١٢هـ إلى دار السعادة؛ لظروفها الصِّحِّيَّة، والاستفسار عن أنه إذا كان ما زال يقوم بالعمل بالوكالة أو إذا لم يَقْبَل بتعيين شخص آخرَ بالوكالة وتسوية معاش الوكيل[٥]، ولكن يَظهَر من خلال المعلومات الواردة في الوثائق أن القابِلَةَ نفيسة قد حصلَت لها ظروفٌ طارئة جعلَتْها لا تعود إلى عملها بعد انتهاء إجازتها؛ لذلك في (٢٢ ربيع أول ١٣١٢هـ، الموافق ٢٢ سبتمبر ١٨٩٤م) رفَع

(١) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، أوقاف المدينة المنورة، مجلد [ج ١٤/ ١٥٤ أ، ب، ١٥٥أ، ب] رسالة مرسلة المديرية العلية إلى رئاسة صندوق تقاعد المدنيين بشأن تركة قابلة المدينة حفيظة خانم، تاريخ الوثيقة: ١١ ذي القعدة ١٣١٠هـ، الموافق ٢٦ مايو ١٨٩٣م.

(٢) دار السعادة: اسم أُطلِق على دار الحكم، وقصد به إسطنبول، فعُرِفت بدار السعادة؛ لأنها كانت قصرًا للحكم العثماني، كما أطلق على جناح الحريم في قصر طوب قابي. صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص ١٠٨.

(٣) شيخ الحرم المدني: كان منصبُ شيخ الحرم النبوي مِن المناصب المهمة في الجهاز الإداري والعسكري في الحجاز؛ إذ كان يمثل السلطان العثماني، وكان تحت إمرته خمسمائة جندي. هريدي، محمد، شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، ط١، القاهرة: دار الزهراء للنشر، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ٣١.

(٤) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، أوقاف المدينة المنورة، مجلد [ج ١١/ ١٣٢ أ، ب] رسالة من المشيخة الجليلة إلى محافظة المدينة المنورة بشأن سفر قابلة المدينة المنورة نفيسة هانم.

(٥) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، أوقاف المدينة المنورة مجلد [ج ١٦/ ٦٤ أ، ب] بشأن سفر القابلة نفيسة تاريخ الوثيقة: ٢٥ محرم ١٣١٢هـ، الموافق ٢٨ يوليو ١٨٩٤م.

كلٌّ من مدير الحَرَم النبوي[١] السيد محمد وهبي وشيخ الحرم النبوي محمد عارف إلى نظارة المالية للنظر في سبَبِ تغيُّبِها عن العمل[٢]، فقد جاء في وَثيقةٍ أخرى مُؤرَّخَة (٢٩ جماد الثاني ١٣١٢هـ، الموافق ٢٧ ديسمبر ١٨٩٤م) بشأن طلَب الإفادة من نظارة المالية باسم القابِلَة التي سوف تُعَيَّن بالوكالة بدلًا من القابِلَةِ نفيسة خانم والتي سافرَت إلى دار السعادةِ، وانتهت المُدَّة المُصرَّح لها بها؛ مما استَدْعَى تعيين قابِلةٍ أخرى بالوكالة عنها لمُعاينةِ نساء المدينة المنورة[٣].

في شهر جُمادى من سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م باشرَتِ القابِلةُ "فاطمة زهراء خانم" عملَها قابِلَةً في الوَكالةِ بدلًا من القابِلَة "نفيسة خانم"، وبِناءً على ذلك فقد ورَد استِفسارٌ إلى نظارة المالية بشأن الراتِب المُخصَّص لها كما سيأتي[٤]، ولكن على ما يَبدو أن فترةَ عَمَلِ هذه القابِلَةِ كانت قصيرةً؛ إذ يَظهَر من خلال الوثائق أنها استمرَّتْ في عَمَلِها في المدينة المُنوَّرة حتى تُوفِّيتْ سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م[٥].

عُيِّنَتْ بعدَ وفاةِ القابِلة "فاطمة زهراء خانم"؛ حيث ورَدَت رسالةٌ إلى نظارة المالية أن القابلة "شاكرة خانم" سوف تبدأ مباشرةَ وظيفتِها من يوم ٢٣ من شهر شعبان لسنة ١٣١٣هـ، الموافق ٨

---

(١) **مدير الحرم النبوي**: أحد المناصب المهمة في المدينة المنورة، ويأتي بعد شيخ الحرم النبوي من حيث الأهمية، استحدث هذا المنصب لأول مرة في سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م بهدف الإشراف المباشر على الأموال التي تأتي للخزينة النبوية من الأوقاف، ويُعد صاحبها من هيئة أركان اللواء، إضافة إلى عضويته الدائمة في مجلس إدارة المدينة، وهو الشخص المسؤول عن أموال المسجد النبوي، كما يتولَّى شؤون الصُّرَّة الهمايونية والمخصصات المالية والعينية لفقراء الحرم النبوي الشريف. الخالدي، دايل علي، الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) الرياض: دارة الملك عبد العزيز، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص ص ١٢٣-١٢٤؛ المطيري، سلمان بن سالم، الإدارة العثمانية في المدينة المنورة، ص ١٥١.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف DH. MKT. PRK 1413/40 رقم السجل (٥٢٦٣١)، تاريخ الوثيقة: ٢٢ ربيع أول ١٣١٢هـ، الموافق٢٢ سبتمبر ١٨٩٤م.

(٣) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، رسالة إلى نظارة المالية بشأن الاستفسار عن تعيين قابلة جديدة بدلًا من القابلة نفيسة رقم الوثيقة (١٣٥)، تاريخ الوثيقة: في٢٩ جماد الثاني ١٣١٢هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٨٩٤م.

(٤) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، أوقاف المدينة المنورة، مجلد [ج ١٦/ ١٠٧ أ، ب] بشأن تعيين قابلة بالوكالة، تاريخ الوثيقة ١٧ رجب ١٣١٢هـ الموافق ١٣ يناير ١٨٩٥م.

(٥) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، مجلد] ٤٥ [رقم الوثيقة] ٢٥٢ [، رسالة إلى نظارة المالية بشأن تعيين قابلة جديدة بدلًا من القابلة المتوفاة تاريخ الوثيقة: ٩ رمضان ١٣١٣هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٨٩٦م.

فبراير ١٨٩٦م[١]، وقد كانت موْضِع تقدير الأهالي؛ لكفاءتها في عَملِها، ويُظهِر ذلك ما كان يَصدُر من التماس أو طلَب من السُّلْطَة المَحلِّيَّة آنذاك من تخصيص مكافأة أو إرسال ميدالية لبعض الموظفين العامِلين في المؤسسات الطبية، وممَّن حَظِي بذلك التقدير قابِلَةُ المدينة "شاكرة خانم" التي يبدو أنها كان لها دور كبير في خدمة نساء المدينة؛ بسبب تفانِيها في عملِها وحُسن خِدْمتِها؛ ففي ١٩ ربيع الثاني ١٣١٤هـ، الموافق ٩ نوفمبر ١٨٩٥م ورَدَتْ رسالة مُرسَلَة من مشيخة ومديرية المسجد النبوي إلى الرئاسة العامة للمدارس العسكرية والمدرسة الطبية السُّلْطانية بشأن الشهادة الرسمية التي تَستحِقُّها قابِلَةُ المدينة المنورة "شاكرة هانم"؛ لكفاءتها في عَملِها[٢]، وفي وثيقةٍ أُخرى مؤرَّخَةٍ ٥ جمادى أول ١٣١٤هـ، الموافق ١١ أكتوبر ١٨٩٦م رَفَعَت وكالة محافظة المدينة إلى نظارة المكاتب العسكرية الشاهانية بشأن التلطُّف بمَنْح القابِلة "شاكرة خانم" مكافأةً وميدالية الصنايع، كما جاء من محافظة المدينة المنورة بشأن طلَب منحها مكافأة لحُسْن خِدمتِها[٣]، وفي ٨ شعبان ١٣١٤هـ، الموافق١١ يناير ١٨٩٧م، رفع نظارة عُموم المكاتب العسكرية الشاهانية الجليلة بشأن صُدور براءةٍ عاليةٍ عن مَنْح ميدالية الصنايع النفيسة إلى السيدة شاكرة خانم التي تعمل في وظيفة قابِلَةٍ في المدينة المُنوَّرة[٤]، ويَظْهَر من خلال المعلومات الواردة في الوثائق أنها استَمرَّت في عَملِها في المدينة المُنوَّرة حتى سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، فقد جاء في وثيقة مُؤرَّخة في التاسع من شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٧هـ، الموافق ١٤ سبتمبر ١٨٩٩م، وفيها رَفَع والي الحِجاز أحمد راسم إلى نظارة الداخلية يَستَفْسِر فيها عن الميدالية بعد أن ورَدَتْ رسالةٌ من وكالة محافظة المدينة المنورة عن تأخُّر وصولِها[٥].

---

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، أوقاف المدينة المنورة، مجلد [ج ٩/ ١٨٧، ١٨٨ أ، ب] رسالة مرسلة من مشيخة ومديرية المسجد النبوي إلى الرئاسة العامة للمدارس العسكرية والمدرسة الطبية السلطانية. تاريخ الوثيقة: ١٩ ربيع الثاني ١٣١٤هـ الموافق٩ نوفمبر ١٨٩٥م.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف: DH. MKT. PRK 1735/37 رقم السجل (٢٠٩٤٠٧). تاريخ الوثيقة: ٥/٦/١٣١٤هـ الموافق ١١ أكتوبر ١٨٩٦م.

(٤) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية تصنيف: DH. MKT. PRK 1779/89 رقم السجل (١٢٦٢٥٥) تاريخ الوثيقة: ٨/٨/ ١٣١٤هـ، الموافق ١١ يناير ١٨٩٧م.

(٥) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف DH. MKT. PRK 2202/96 رقم السجل (١٤٠١٥٥) ب تاريخ الوثيقة: ٩جمادى الأول ١٣١٧هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٨٩٩م.

وهي من هؤلاء القابِلاتِ اللاتي عَمِلَن في مستشفى الغرباء "فاطمة خانم"، وقد ورَد اسمُها في وثيقة مؤرَّخَة في ١٤ جُمادى الآخِر لسنة ١٣٣١هـ، الموافق ٢٠ مايو ١٩١٣ مُصادرة من المديرية العلية[١] إلى قيادة ومحافظة المدينة حَوْل طلَب "فاطمةَ خانم" التي كانت تَعمَل في وظيفة قابِلَةٍ في المدينة المُنوَّرة إجازةً لمدة أربعة شهور؛ من أجل التداوي من مَرضِها العارِض الذي أصاب عيْنَها اليُسرى، ومن أجل تغيير الجو كذلك، بِناءً على التقرير الصادرِ من رئيس الأطباء في مستشفى الغرباء في المدينة المُنوَّرة، وبالرغم من أن الوثائق لا تَكشِف تاريخ بداية عَمَل القابِلَةِ "فاطمة خانم"، ولكن يبدو أنها استَمرَّتْ في عَمِلِها حتى سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م؛ حيث جرَى الاستعانةُ بقابِلَةٍ أُخرى بعدَ سفرِها للعمل بالوكالة لسَدِّ العَجْزِ الحاصل من ذلك[٢].

ومنهن القابِلَة أمينة خانم وقد عَمِلت قابِلَةً بالوكالة عن القابِلَةِ "فاطمة خانم" التي انقطعت عن عَمَلِها بسبب ظروف مَرضِها وسَفرِها للعلاج، وكانت قد خدَمَتْ من قبلُ في هذه الوظيفةِ، ومشهود لها بحُسْنِ السِّيرةِ والسلوك[٣].

المبحث الثاني: أوضاع القابِلاتِ الإدارية والمالية في مكَّةَ والمدينةِ خلال الفترة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م-١٣٣٧هـ/١٩١٩م)

لا شكَّ أن القابلاتِ واجهن عددًا من التحديات خلال فترة عَمِلهِنَّ؛ سواء كانت ماديَّةً تَتعلَّق بصرف رواتبِهِنّ وتأخُّرِها إلى جانب الظروف والمشكلات الأخرى، والتي سنُحاول أن نُفصِّلها في مبحثين هما:

(١) المديرية العلية: يقصد بها إدارة شؤون الحرم النبوي. مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة في الوثائق العثمانية، (المدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة) ١٤٢٣هـ، ج٢، المقدمة، ص ع.

(٢) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، رقم الوثيقة ٦٤، المجلد ٤٣، رسالة مُرسَلة من المديرية العلية إلى الجانب العالي في محافظة وقيادة المدينة المنورة بشأن منح القابلة فاطمة خانم إجازة لمدة أربعة أشهر، تاريخ الوثيقة ١٤ جمادى الآخر ١٣٣١هـ، الموافق ٢٠ مايو ١٩١٣م.

(٣) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، رقم الوثيقة ٦٤، المجلد ٤٣، رسالة مرسلة من المديرية العلية إلى الجانب العالي في محافظة وقيادة المدينة المنورة بشأن منح القابلة فاطمة خانم إجازة لمدة أربعة أشهر، تاريخ الوثيقة ١٤ جمادى الآخر ١٣٣١هـ الموافق ٢٠ مايو ١٩١٣م.

أولًا: راتِب القابِلاتِ:

لم تكن الرَّواتِبُ الخاصَّةُ بالقابِلات ضمن مسؤولية الطبية الملكِيَّة؛ إذ كان الأمرُ يجري من طرف الولاية التابعين لها، بالنظر إلى مِقدار الأموال المُتاحة في الولاية من أجل طلَب تعيين قابِلاتٍ، ورَبْط رواتِبهنَّ من طرَف الولاية المَذكورةِ، وكانت القابِلاتُ يحصُلنَ على رواتبَ شهريةٍ مقابلَ خِدْماتِهِنَّ الطبية إلى جانب نفقات مصاريف السفر خلال إقامتهن سواء في مكَّةَ المُكرَّمة أو المدينة المنورة، فقد أوضحت الوثائقُ العثمانيةُ رواتبَ ومُخصَّصات القابِلاتِ العامِلات في مستشفيات مكَّة المُكرَّمة والمدينة المنورة، فقد جاء في الوثيقة المؤرَّخَة (٢ جمادى الآخر١٢٨٦هـ، الموافق ٨ سبتمبر ١٨٦٩م) بشأن القابِلَةِ "خديجة خانم بنت خليل" التي كانت تعمل في مستشفى الغرباء بمكةَ المُكرَّمة بأنه خُصِّص لها راتبٌ مِقدارُه (١٠٠٠) قرش[1]، يُضاف إلى ذلك تخصيص (٤٠٠٠) قرش مصاريف سفَر حتى تَصِل إلى مكَّةَ، ثم عُيِّنَت قابلة في المدينة المنورة بنفس الراتب، وبناءً على ذلك فقد عُرِض أَمْرُ نَقلِها على ناظر مكتب الطبية من أجل إرسال القابِلَةِ إلى مَحلِّ عملِها في المدينة، وحوَّلَ الناظرُ هذا الأمر إلى نظارة المالية؛ لتحويله إلى الجهات المختصة للموافقة على طلَب النَّقْل[2]. وفي وثيقة أخرى مؤرَّخَة (٢ جمادى الأولى ١٢٨٦هـ، الموافق ٩ أغسطس ١٨٦٩م) أُرسِل اثنتانِ من القابِلاتِ إلى المدينة المُنوَّرة هما: "زكية خانم" و"عزيمة خانم"، وعُيِّن راتبٌ شهري لهما مقداره (١٠٠٠) قرش لكل واحدة منهما، إلى جانب مصاريف السفر (٤٠٠٠) قرش لكل واحدة منهما[3].

وتُشير مراسلاتُ الباب العالي إلى ولاية الحِجاز إلى أوجُهِ الاهتمام بصَرْفِ رواتبِ القابِلاتِ؛ من ذلك المَعْروضِ الذي قدَّمَتْه قابِلةُ المدينة "زكية خانم" إلى وزارة الطبية في (٤ ذي القعدة

(١) القرش: يسمى أحيانًا بالقرش الأسدي أو الدينار الهولندي، وهو نقد أوربي من الفضة، كان متداولًا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي، وتعادل ٧٠ آقجة خلال القرن السادس عشر، وما بين ٦٨-١٦٠ في القرن السابع عشر، و١٤٤ في القرن الثامن عشر. باموك، شوكت، التاريخ المالي للدولة العثمانية، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، (ط١) بيروت: دار المدار الإسلامي، (٢٠٠٥م)، ص ص ١٩٠، ٢٦٧.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف I. DAH 598/41689، رقم السجل (٤٠٧١١) تاريخ الوثيقة٢/ جمادى الآخر/١٢٨٦هـ، الموافق ٨ سبتمبر ١٨٦٩م.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية تصنيف I. DAH 41522 رقم السجل (٢٦٢٥٣) تاريخ الوثيقة: ٢ جمادى الأولى ١٢٨٦هـ، الموافق ٩ أغسطس ١٨٦٩م.

١٢٩٠هـ، الموافق٢٣ ديسمبر ١٨٧٣م)؛ من أجل الحصول على رَواتِبها المُتراكِمة خلال عَملِها في المدينة المنورة، وقد استجابتْ وزارةُ الطبية، وطالَبَتْ بمَنْحِ الرواتِبِ المُقرَّرَة للقابِلَة[١].

وفي حال سفَرِ القابِلَةِ دون استِلام راتبِها يُصرَف إلى وَكيلِها، فقد جاء في وثيقة مؤرَّخَة (٢٢ ربيع الأول ١٣١٢هـ، الموافق ٢٢ سبتمبر ١٨٩٤م) إفادة بشأن صَرْفِ راتِب قابِلة المدينة المُنوَّرة "نفيسة هانم"، الموقوف بالخزينة النبوية وهو (١٢) ألف قرش عن مُدَّة اثني عشر شهرًا، اعتبارًا من صفَرٍ ١٣١٢هـ وحتى مُحرَّمٍ ١٣١٣هـ؛ حيث إنها قد حصلَت على إذْنٍ بالسَّفَر إلى إستانبول للعلاج لمدة أربعة أشهر، اعتبارًا من شوَّالٍ ١٣١١هـ، وحتى مُحرَّم ١٣١٢هـ، وبِناءً على ذلك فَقَد صَرْفِ راتِبها حسَب النظام إلى وكيلها إلا أنها لم تَحضُر خلال المدة المذكورة[٢].

أمَّا بالنِّسبةِ للقابِلات اللاتي يَطلُبْنَ التقاعُد عن العمل، كأن تُصاب بمَرَض أو تُصبِح عاجزةً عن العمل فتُقدِّم طلَب إحالتها إلى التَّقاعُد، وفي هذه الحالة كانت تُصرف رواتِبهُنَّ من صندوق الملكيَّة للتقاعُد، ويكون مقدارُه رُبْع الراتِب، ففي سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م مُنحت قابِلَةُ المدينة المنورة "نفيسة زكية خانم" راتبًا تقاعُديًّا مقداره (٢٥٠) قرشًا من صندوق الملكية للتقاعُد بعد أن رفَع ناظر صندوق المتقاعِدينَ إلى النظارة الطبية[٣]، لصَرْفِ راتِبها التقاعُديّ[٤]، ومثال ذلك ما وَرَدَ في الوثائق المُؤرَّخَة في (السادس من شهر شوَّالٍ لسنة ١٣١٢هـ، الموافق ١ أبريل ١٨٩٥م)، وفيها أَرْسَلَت قابِلَةُ المدينة المنورة "نفيسة خانم" إلى الصدر الأعظم حَوْل مرَض إحدى بناتِها؛ مما اضطرَّها

(١) بشأن راتب القابلة المعيَّنة في المدينة المنورة والتي ذهبت في إجازة إلى إستانبول نقلًا عن صابان، سهيل، مراسلات الباب العالي، ص ٣٧٦.

(٢) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، أوقاف المدينة المنورة، مجلد [ج ١٦/ ٣١ أ، ب] بخصوص راتب القابلة نفيسة خانم الموقوف في الخزينة النبوية، تاريخ الوثيقة: ٢٢ ربيع الأول ١٣١٢هـ الموافق٢٢ سبتمبر ١٨٩٤م.

(٣) النظارة الطبية: تأسست النظارة الطبية الملكية لأجل أمور الطب الملكية، وتكون ملحقة إلى نِظارة مكتب الفنون الطبية، وتمثَّلت وظيفة ناظر أمور الطب الملكية في إجراء مصالح الطب الملكية مع ارتباطه بمكتب الفنون الطبية، ومكاتبة رؤساء الدوائر والولايات في استحصال المعلومات في الأمور الإجرائية. نوفل، الدستور، ج٢، ص ٧١٣.

(٤) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف A. VRK 134/84 رقم السجل (٤٣٧٩٠) تاريخ الوثيقة: ١٠/٢٧/ ١٣١٢هـ الموافق ٢٢ أبريل ١٨٩٥م.

إلى طلَبِ إجازةٍ لمدة أربعة أشهر، وعودتها إلى إستانبول، والمُطالَبة براتبها التقاعُدِيّ؛ بسبب مرَضِ ابنتها وحاجتِها إلى المال؛ لِفَقْرِها[١].

أما بالنسبة للقابِلةِ المُتوفَّاةِ فقد كانت هناك بعضُ الإجراءات تُتَّخَذ من جانب بعض الجهاتِ المسؤولة لتحصيل الراتِب والتَّرِكة بعد الوفاة، فعندما تُوفِّيتْ قابِلَةُ المدينة المنورة "حفيظة خانم" سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م طالَبَتِ المديرية العلية[٢] من رئاسة صندوق تقاعُد المَدنيّين في (١١ ذي القعدة ١٣١٠هـ، الموافق ٢٦ مايو ١٨٩٣م) المبالِغ المالية المطلوب تَحصيلُها من راتبِ القابِلَة التي تُوفِّيَت في رمضان ١٣٠٩هـ؛ حيث سَلَّمَت تَركة القابِلة إلى الوصي عليها "عمر أفندي"، المُدرِّس بالمدرسة المحمودية، وأن وارث المذكورة هو إبراهيم إحسان قد تُوفِّي، وأن التَّرِكةَ محفوظةٌ في الصندوق الآمِن[٣]، كذلك الحال حينما تُوفِّيتِ القابِلَةُ "فاطمة الزهراء خانم" سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م؛ ففي ٩ رمضان ١٣١٣هـ، الموافق ٢٢ فبراير ١٨٩٦ مُرفع في شأنها إلى نظارة المالية لحَصْرِ مِقدار راتِبها الموقوف الخاص بها من طرَف النظارة حين تاريخ وفاتِها؛ وذلك بواسطة دفتر دارية[٤] ولاية الحِجاز[٥].

أما القابِلاتُ اللاتي كُنَّ يَعْمَلْن بالوكالة، فقد كان يُدفَع لهن نصف الراتب؛ ففي وثيقة عثمانية مؤرَّخَة في (١١ شعبان ١٣١٢هـ، الموافق٦ فبراير ١٨٩٥م) مُرسَلة إلى نظارة المالية بشأن الإفادة

(١) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية تصنيف A. VRK 868/65 رقم السجل (١٨٢٢٤٧)، تاريخ الوثيقة ١٠/٦/ ١٣١٢هـ الموافق ١ أبريل ١٨٩٥م.

(٢) المديرية العلية: يُراد بها إدارة شؤون المسجد النبوي الشريف. المدينة المنورة في الوثائق العثمانية، ج٢، مقدمة الكتاب.

(٣) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، مجلد [ج ١٤/ ١٥٤ أ، ب، ١٥٥أ، ب]، رسالة مُرسلة المديرية العلية إلى رئاسة صندوق تقاعد المدنيين بشأن تركة قابلة المدينة حفيظة خانم، تاريخ الوثيقة: ١١ ذي القعدة ١٣١٠هـ الموافق ٢٦ مايو ١٨٩٣م.

(٤) الدفتر دارية: أكبر منصِب في الإدارة المالية في ولاية الحجاز، ويُعيَّن من العاصمة العثمانية؛ لأنه يعد المرجع والمسؤول عن دوائرها وأعمالها أمام نظارة المالية في إسطنبول، ويكون تحت إدارته مجموعة من الموظفين، ومن مهامه إبلاغ الوالي عن مخالفات موظفي المالية من قبل الموطنين، إضافة إلى إشرافه على توزيع الميزانية المرسلة من خزينة بإسطنبول وتبليغ أوامر نظارة المالية في أنحاء الولاية وتنفيذها. العواد، شروق عبدالله محمد، التنظيمات المالية في مكة المكرمة (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م)؛ دراسة تاريخية، رسالة دكتوراه، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص ٤٧.

(٥) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، مجلد ٤٥ رقم الوثيقة ٢٥٢، رسالة إلى نظارة المالية بشأن تعيين قابلة جديدة بدلًا من القابلة المتوفاة تاريخ الوثيقة: ٩ رمضان ١٣١٣هـ الموافق٢٢ فبراير ١٨٩٦م.

بأنه سوف يُصْرَف معاش القابلة بالوكالة "فاطمة خانم" مبلغ وقدره (٥٠٠) قرش اعتبارًا من جمادى الآخرة ١٣١٢هـ/١٨٩٥م[١]، ولكن يظهر أنه تأخَّر صَرْفُ راتِبها لشهرين، فنَجِد في وثيقة أخرى مؤرَّخَة ١٣ شعبان ١٣١٢هـ، الموافق ٨ فبراير ١٨٩٥م مُوجَّهة إلى نظارة المالية بشأن تسوية راتِب القابِلة التي ستَعْمَل بالوكالة لسفر قابِلَة المدينة المنورة "نفيسة خانم" إلى إستانبول؛ وذلك اعتبارًا من شهر رجب حسَب إشعار الحكومة المحلِّيَّة؛ وهو مبلغ (٥٠٠) قرش شهري[٢]، وفي ٢٤ رجب ١٣١٢هـ، الموافق٢٠ يناير ١٨٩٥م صُرِف راتبٌ لقابِلَةِ المدينة المنورة "نفيسة هانم" خلال مدة التصريح لها بالسفر إلى إستانبول للعلاج، ومنح النصف الآخر إلى القابِلةِ بالوكالة من راتبها الموقوف بالخزينة النبوية[٣].

وفي بعض الحالات الطارئة يُدفَع مُرتَّبُ القابِلة من المُخصَّصات الموجودة في خزينة مديرية المدينة المنورة؛ وذلك بعد اعتمادها من نِظارة المالية في إسطنبول، وينطبق ذلك على القابِلات اللاتي يَعمَلْنَ في الوكالة في حال وفاة القابِلة أو سفرِها، وفي هذه الحالة كان يُدفَع لها نصفُ الراتِب، فقد جاء في وثيقة مؤرَّخَة في ١٠ رمضان ١٣١٣هـ، الموافق٢٣ فبراير ١٨٩٦م؛ وهي عبارة عن مُذكِّرة موجَّهة من ولاية الحِجاز إلى نِظارة المالية بشأن دَفْع نصف الراتب إلى القابِلة التي ستؤدي وظيفتَها بالوكالة لحين قُدومها من خزينة مديرية المدينة المنورة من المُخصَّصات الموجودة إلى أننا نَعرِض عليكم أنه سوف تُعيَّن قابِلة مكان السيدة "فاطمة زهراء خانم" التي كانت تعمل قابِلةً في المدينة

(١) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، مجلد [ج ١٦/ ١١٤ أ، ب]، رسالة إلى نظارة المالية بشأن راتب القابلة بالوكالة، تاريخ الوثيقة:١١ شعبان ١٣١٢هـ الموافق٦ فبراير ١٨٩٥م.

(٢) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، مجلد [ج ١٦/ ٤٣ أ، ب] رسالة إلى نظارة المالية بشأن راتب القابلة بالوكالة، تاريخ الوثيقة: ١٣ شعبان ١٣١٢هـ الموافق ٨ فبراير ١٨٩٥م.

(٣) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، مجلد [ج ١٦/ ٤١ أ، ب] بشأن الإفادة بصرف راتب القابلة بالوكالة، تاريخ الوثيقة: ٢٤ رجب ١٣١٢هـ، الموافق٢٠ يناير ١٨٩٥م. الخزينة النبوية: تتبع مديرية الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة، ولها مقر يسمى (دار الخزينة الجليلة النبوية) وتختص بالإشراف على الأوقاف الخاصة بالمسجد النبوي، وتسليم الرواتب والمعاشات للموظفين والعاملين في خدمة المسجد النبوي. الخالدي، دايل، الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز، ص ٣٠٩.

المنورة وتُوفِّيت، وحتى وصول القابلة المُعيَّنة من طرف الجمعية الطبية الملكية[١] سيُدفَع نصف الراتب للقابِلة بالوكالة، وتم إخبار دفتر دارية الولاية بذلك، وهذا وفقًا لما هو قادم من طرف نظارة المالية[٢].

ويَظهر في الجدول الآتي أسماءُ القابِلات اللاتي شَمِلتهنَّ الدِّراسةُ، ومكان عملِهنَّ وما خُصِّص لهُنَّ من رواتب، ومدة العمل سواء في مكَّة المُكرَّمة أو في المدينة المنورة[٣]:

اسم القابِلَة	المكان	السنة	الراتب	ملاحظات
خديجة خانم	مكة المكرمة	١٢٨٦هـ	١٠٠٠ قرش	نُقلت خِدْماتها من مكة إلى المدينة المنورة.
زكية خانم وعزيمة خانم	المدينة المنورة	١٢٨٦هـ	١٠٠٠قرش	أُرسِلتَا إلى المدينة المنورة بعد الشكوى التي تقدم بها الأهالي.
خديجة خانم	مكة المكرمة	كانت موجودة في سنة ١٢٩٦هـ	–	–
أسماء خانم بنت أحمد بك	مكة المكرمة	كانت موجودة في سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م	-	-
حفيظة هانم	المدينة المنورة	١٣٠٥هـ/١٨٨٨م-١٣٠٩هـ	(١٠٠٠) قرش	عملت قابلة لمدة سنة ونصف، ولم تستمر في عملها لوفاتها.
نفيسة خانم	المدينة المنورة	١٣٠٩هـ-١٣١١هـ	١٠٠٠ قرش	أخذت إجازة عن العمل ولم تَعُد إلى المدينة.

(١) الجمعية الطبية الملكية: تتكون من ثمانية أعضاء من بينهم ستة أطباء واثنان من الصيادلة، ويتعيَّن بمعية الجمعية كاتب أيضًا، ويكون انتخاب أعضائها من طرف النظارة الطبية الملكية، ومن مهامها: المذاكرة في المسائل العائدة إلى الصحة العمومية، والتدقيق في الإجراءات المتعلقة بالطبابة وصيدلياتها، والكشف عن الأدوية ومعاينتها، وتنظم التعليمات المختصة بصورة حركات الأطباء الذين يتعينون إلى الولايات، وترتيب التدابير التسهيلية لأجل المحتاجين إلى الأطباء والقوابل. نوفل، الدستور، ج٢، ص ٧١٧.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف DH. MKT. PRK 1556/50 رقم السجل (٧٤٠٣٣)، تاريخ الوثيقة: ١٠ رمضان ١٣١٣هـ، الموافق٢٣ فبراير ١٨٩٦م.

(٣) جدول من إعداد الباحثة اعتمادا على وثائق الدراسة.

اسم القابِلَة	المكان	السنة	الراتب	ملاحظات
فاطمة زهراء خانم	المدينة المنورة	١٣١٢هـ-١٣١٣هـ	(٥٠٠) قرش	عملت قابلة بالوكالة بعد سفر القابلة "نفيسة خانم" لم تستمر خدمتها؛ لوفاتها.
شاكرة هانم	المدينة المنورة	١٣١٤هـ- ١٣١٧هـ	(١٠٠٠) قرش	عملت قابِلَة بعد وفاة القابِلة زهراء خانم.
هدية خانم	مكة المكرمة	كانت موجودة في سنة ١٣١٦هـ	– –	– –
صديقة خانم	مكة المكرمة	كانت موجودة في سنة ١٣٢٨هـ	–	–
فاطمة خانم	المدينة المنورة	١٣٣١هـ	(٥٠٠) قرش	عملت فترة في المدينة، ثم قدَّمت إجازة؛ لظروفها الصحية.
أمينة خانم	المدينة المنورة	١٣٣١هـ	(٥٠٠) قرش	عملت قابِلَة بالوكالة عن القابِلَة فاطمة خانم.

يَتَّضِح من خلال هذا الجدول أن أكثر القابِلات اللاتي يُرسَلْنَ من الدولة العثمانية إلى الحجازِ كُنَّ يُرسَلْنَ في الغالب إلى المدينة المنورة؛ حيث كان نساء مكة يُفضِّلن القابلات المحليّات المتمرسات لمهنة القبالة بالتجربة؛ لذلك نجد أن معظم القابلات اللاتي جرى رصدُهنَّ في هذه الدراسة كان معظمُهن في المدينة المنورة خلال الفترة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م حتى عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م؛ ولعل إقبال أهالي المدينة على القابِلات ذواتِ الخبرة الطبية هو ما جعل كثيرًا من القابلات يفضلن الذهاب إلى المدينة، ومما يُلاحظ أن مدة بقاء القابِلة في المدينة المنورة تتراوح من سنتين إلى أربع سنوات، وبعضُهُنَّ كان يُفضِّل العودة إلى الدولة العثمانية، إما لظروف صِحّية أو مالية أو عائلية، فيُستَعان بقابِلات أُخريات للعمل بالوكالة نيابةً عنهُنَّ، أما فيما يَتعلَّق بالراتب؛ فقد حَرصت الدولة العثمانية على تخصيص مرتب شهري مقداره (١٠٠٠) قرش للقابِلة إلى جانب ما يُخصَّص لها من مصاريف السفر، أما بالنسبة للقابلات اللاتي كن يَعملْن بالوكالة فكان يُخصَّص لهنَّ نصفُ الراتب مناصفةً

بين القابِلة الأساسية وبين القابِلَة التي تَنوبُ عنها بالوكالة، وعادةً ما كان يُدفَع من المُخصَّصات الموجودة في الخزينة النبوية، في حين أن القابِلَة المُتقاعدة كان يُخصَّص لها رُبع الراتب.

ثانيًا: الصعوبات التي واجهت القابِلات:

لا شكَّ أن هناك صعوبات واجهت القابِلات خلال فترة عملِهنَّ في مكَّة المُكرَّمة والمدينة المنورة، خاصةً أن هؤلاء القابِلات جئنَ من بيئات مختلفة؛ مما أثَّر سلبيًّا في عملِهنَّ، وسنحاول إجمال هذه الصعوبات فيما يأتي:

١- إعْراض بعض النساء عن القابِلات:

لم يكن عمل القابلات في مكَّة المُكرَّمة والمدينة المنورة سهلًا إلى هذا الحَدِّ؛ فقد كان من أُولى المشاكل التي واجَهتِ القابِلات، خاصة في مكَّة المُكرَّمة إحجامُ بعض النساء عن عَرْض أنفسهِنَّ للقابِلات الرَّسْميات، فقد كان لدى بعضهنَّ تحفُّظات ومخاوف من عمل القابِلة الرسمية واعتمادِهنَّ على القابلات المَحليَّات في الولادة، وإزاء ذلك الإعراض من عامة النساء وبقاء القابِلات بدون عمل يبدو أن الحكومة العثمانية قد توقَّفت عن إرسال القابِلات إلى مكَّة المُكرَّمة في بعض الفترات(١)؛ لذلك فضَّل بعضُهن نَقْل خِدماتِهنَّ من مكَّة المُكرَّمة إلى المدينة المنورة؛ كالقابِلة خديجة خانم(٢).

٢- تعرُّض بعض القابلات لظروف صحية:

رصدَت الوثائقُ بعضَ الأوضاع والظروف الصحية الصعبة التي ألمَّت ببعض القابِلات أو بذَويهنَّ؛ مما اضطرَّهن إلى ترْك عملِهن وتقديم إجازة؛ فقد تضطر القابِلةُ إلى السفر بسبب الظروف الصحية، ففي (٢٥ شعبان ١٣١١هـ، الموافق٢ مارس ١٨٩٤م) رفَع شيخُ الحرَم النبوي إلى محافظ المدينة المنورة بشأن طلَب ورغبة قابِلَةِ المدينة المنورة "نفيسة هانم" في السفر إلى إستانبول؛ بسبب

(١) وثيقة بشأن طلب ولاية الحجاز في تعيين قابلة أخرى في مكة المكرمة مكة المكرمة، وتردد الباب العالي في هذا التعيين؛ بسبب عدم العمل في معظم الأحيان بنسبة للقابلة الموجودة في مكة المكرمة مكة المكرمة نقلًا عن صابان، سهيل مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز في الأرشيف العثماني دفتر العينيات رقم٨٧٣ (١٢٨٣-١٢٩١هـ/١٨٦٦-١٨٧٥م)، ص ٣٣٦.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف I. DAH 598/41689، رقم السجل (٤٠٧١١)، تاريخ الوثيقة٢/جمادى الآخر/١٢٨٦هـ الموافق ٨ سبتمبر ١٨٦٩م

ظروفها الصحية، ويستفسر إذا ما كانت هناك عوائق تحُول دون سفرها؛ مثل: وجود مَن يَحل محَلَّها خلال مدة السفر، ومُرفق الطلَب بتقرير من إدارة صيدلية الغرباء بحالتها الصحية للنظر في مسألة سفرها[١]، كما اضطرت قابِلَةُ المدينة المنورة "نفيسة خانم" إلى تَرْك عملِها في سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٥م بسبب مرَضِ ابنتها[٢].

إضافة إلى ذلك، فقد كان عدم وجود أطباء مُتخصِّصين في الحِجاز، والافتقار إلى طُرق العلاج والتداوي من المشاكل التي واجهَتْ بعضَ القابِلات اللاتي تعرضن لأمراض طارئة؛ مما يضطرهن إلى الرحيل، أو طلَب إجازة بالاستعانة بالتقارير الطبية والبحث عن قابِلة أخرى تعمل بالوكالة خلال فترة غِيابهن، ومثل ذلك ما وقع لقابلة المدينة المنورة "فاطمة خانم" التي أُصيبَت بمرض الزُّرْقة في عينها اليُسرى، فطلَبت إجازة من عملها لمدة أربعة أشهر، بِناءً على التقرير الصادر من رئيس الأطباء في مستشفى الغرباء في المدينة المنورة في سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م، وقد تمَّت الموافقة على منح الإجازة بعد أخْذ التعهُّد اللازم من القابِلة التي تَعْمل بالوكالة "أمينة خانم" للقيام بمهام عملِها حتى عودة القابلة من سفرِها[٣].

٣- تعرُّض بعض القابلات لضائقة مالية:

بالرغم من أن القابِلات كُنَّ من الموظفات التابعات للمؤسسات الطبية؛ فقد عاش بعضُهنَّ في حالة مادية يُرثى لها، ويظهر ذلك جليًّا من خلال الرسائل التي تَبعث بها القابِلات بين فترة وأخرى أو ذويهم للنظر إليهن بعَيْن العَطفِ والشَّفَقة؛ وهذا ما حدَث مع قابِلة المدينة المنورة "نفيسة خانم"؛ ففي (٢٦ ذي الحجة ١٣١١هـ، الموافق ٢٩ يونيو ١٨٩٤م) أرسلَتْ إلى نِظارة عموم المكاتب العسكرية الشاهانية الجليلة تَطلُب تخصيص راتب مناسِب لها؛ لحاجتها إلى العلاج والتداوي خاصةً

(١) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، أوقاف المدينة المنورة، مجلد [ج ١١/ ١٣٢ أ، ب] رسالة من المشيخة الجليلة إلى محافظة المدينة المنورة بشأن سفر قابلة المدينة المنورة نفيسة هانم، تاريخ الوثيقة: ٢٥ شعبان ١٣١١هـ الموافق٢ مارس ١٨٩٤م.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية تصنيف A. VRK 868/65 رقم السجل (١٨٢٢٤٧)، تاريخ الوثيقة ١٠/٦/ ١٣١٢هـ الموافق ١ أبريل ١٨٩٥م.

(٣) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، رسالة مرسلة من المديرية العلية إلى الجانب العالي في محافظة وقيادة المدينة المنورة بشأن منح القابلة فاطمة خانم إجازة لمدة أربعة أشهر، تاريخ الوثيقة ١٤ جمادى الآخر ١٣٣١هـ الموافق ٢٠ مايو، ١٩١٣م، رقم الوثيقة ٦٤، المجلد (٤٣).

أنها عَمِلت قابلة لمدة سنتين في المدينة المنورة، لكنها اضطرت إلى العودة بسبب تقدُّمها في السِّنِّ، وتَطلُب في رسالتها تقديمَ طلبِها هذا إلى الصدارة العظمى لعمل ما يلزم، وبالفعل فقد عُرِضتْ رسالتُها على الصدارة العظمى، وجرى التخابُر كذلك مع نظارة عموم المكاتب العسكرية الشاهانية الجليلة، ومراسلة الباب العالي من أجل صَرْف راتب القابِلَة المذكورة(١).

ومن تلك الصعوبات التي واجهتْ القابِلاتِ تأخُّرُ صرفِ الرواتب؛ كما حدَث لقابِلَةِ المدينة المنورة "شاكرة خانم"؛ ففي ٩ رمضان ١٣١٣هـ، الموافق ٢٢ فبراير ١٨٩٦م، طلَب شيخُ الحَرَم النبوي من نِظارة المالية إرسالَ الراتب المُخصَّص لها ومصاريف السفر التي بدأت مباشرةَ وظيفتها في ٢٣ من شهر شعبان من سنة ١٣١٣هـ، الموافق٢٢ فبراير ١٨٩٦م، ويطلب سرعة الإرسال؛ لكونها وحيدةً ومُعدمةً (٢)، ولكن يَظهر من خلال الوثائق أن راتب القابلة قد تأخَّر؛ ففي ١٧ مُحرَّم ١٣١٤هـ، الموافق٢٧ يونيو ١٨٩٦م رُفعت مُذكِّرة إلى نظارة المالية بِناءً على الاستفسارات الواردة من ولاية الحِجاز من أجل إشعار وإخبار نظارة عموم المكاتب العسكرية الشاهانية تسوية وصَرْف راتب القابلة شاكرة خانم مع صَرْف مصاريف السفر لها؛ حيث اتضح من خلال التحقيقات من الصندوق المالي المحلّي أن راتب القابِلة سوف يُصرَف من مرتبات الصرة الهمايونية التابعة إلى الخزينة الجليلة، وأُرسِلت رسالة إلى المُحاسبة العامة وإلى الصدر الأعظم؛ من أجل تسوية الراتب المذكور.

وبِناءً على ذلك رُفِعت مذكرة إلى ولاية الحِجاز بأن هذا الراتب سيُصرَف من مرتبات الصرة الهمايونية التابعة إلى الخزينة الجليلة، وأُخبِرت نظارة المالية الجليلة من أجل عمل اللازم(٣)، وفي الأول من شهر ذي القعدة ١٣١٤هـ، الموافق٢ أبريل ١٨٩٧م رَفَع شيخ الحرم النبوي مرة أخرى إلى نظارة المالية؛ من أجل اتخاذ ما يلزم لإرسال راتب قابِلة المدينة المنورة "شاكرة خانم" التي عَمِلَت بعد وفاة القابِلَة "زهراء خانم" دون أن تستلم راتبًا، وكذلك طالَب النظارةَ بإرسال بدَل السفر بدءًا من بداية

(١) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء ـ تركيا، تصنيف DH. MKT 236/34، تاريخ الوثيقة: ٢٦ من ذي الحجة ١٣١١هـ، الموافق ٢٩ يونيو ١٨٩٤م.

(٢) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، رسالة إلى نظارة المالية بشأن تعيين قابِلة جديدة بدلًا من القابلة المتوفاة رقم الوثيقة (١٣٥) مجلد (٤٥) تاريخ الوثيقة: ٩ رمضان ١٣١٣هـ، الموافق ٢٢ فبراير ١٨٩٦م.

(٣) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء ـ تركيا، تصنيف DH. MKT. PRK 1640/54 من نظارة المالية إلى ولاية الحجاز بشأن راتب قابلة المدينة المنورة شاكرة خانم، تاريخ الوثيقة: ١٧ محرم ١٣١٤هـ، الموافق٢٧ يونيو ١٨٩٦م.

تاريخ عَملِها، وأن ترسل مع الصرة الهمايونية للعام القادِم، وأَرْفَق مع طلبه كشفَ حساب بما صُرِف على القابِلَة المذكورة حتى ٢٠ شوَّالٍ ١٣١٤هـ والمتبقي لها[١].

وفي بعض الأحوال قد تضطر القابِلَةُ إلى بيع ممتلكاتها للإنفاق على نفسها؛ بسبب انقطاع الراتِب؛ ومثل ذلك ما حدَث مع القابِلَة "حفيظة خانم" التي تقدَّمت بطلَب إلى نظارة المالية في (١٠ ربيع الأول ١٣٠٦هـ، الموافق ١٤ نوفمبر ١٨٨٨م) من أجل صرف راتِبها بعد أن عَمِلت قابِلَةً في المدينة المنورة لمدة تسعة أشهر دون أن تستلم رواتبها، إلى جانب عدم استلامها مصاريف السفر التي بلَغ مقدارها (٢١٠٠) قرش، وطلَبت من السلطان العثماني النظر بعين الرحمة والعطف لحالها، خاصةً بعد أن باعتْ جميع مَتاعِها؛ للإنفاق على نفسها نتيجة للضائقة المالية، وطالبَتْ بإرسال مستندٍ رسمي يُثبِت عملَها قابِلَة من أجل صرف مستحقاتها المالية وإرسال مصاريف السفر معه، وإرسال أمر سُلطاني إلى مديرية مشيخة الحرَم النبوي، أو إرسال أمر بعودتها إلى دار السعادة؛ لتخليصها من الفقر والحاجة[٢].

كما رَفَع والي الحجاز محمد نافذ أحمد مذكرةً في (١٩ جمادى الآخرة ١٣٠٦هـ، الموافق ٢٠ فبراير ١٨٨٩م) إلى نِظارة المالية بشأن الاستفسار عن الجهة المُخَولة بصرف راتب "حفيظة خانم" التي عُيِّنت في وظيفة قابِلَة، وأُرسِلت إلى المدينة المنورة دون أن تحصل كذلك على مصاريف السفر الخاصة بها، خاصةً وأنه أُرسِل إلى الصدر الأعظم بشأن تسوية راتب القابِلَة مع مصاريف السفر الخاصة بها، وتحويل الأمر إلى خزينة المحاسبة المعنيَّة بهذا الشأن، ويطلُب إرسال مبلغ ١٠٠٠ قرش راتبًا شهريًّا، غير أنه لم يصل إليهم مستندٌ رسميٌّ حوْل راتب القابِلَة، وأن الراتب لا يُصرف من واردات المدينة المَحليَّة؛ لأن هذه الواردات لا تكفي لدفع رواتب الموظفين؛ لذلك طالَب والي

(١) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، أوقاف المدينة المنورة، مجلد [ج ٩ /١٥٦، ١٥٧ أ، ب]، رسالة من مشيخة ومديرية الحرم النبوي إلى نظارة المالية الجليلة بشأن راتب قابلة المدينة شاكرة خانم تاريخ الوثيقة: ١ ذو القعدة ١٣١٤هـ، الموافق ٢ أبريل ١٨٩٧م.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف، DH. MKT. PRK 1101/6، رقم السجل (٤٠٥٠٢)، تاريخ الوثيقة: ١٠ ربيع الأول ١٣٠٦هـ، الموافق ١٤ نوفمبر ١٨٨٨م.

الحجاز بضرورة صرْف راتب القابِلَة؛ لشدة حاجة أهالي المدينة المنورة إلى خِدْماتها مع فقرها وحاجتها(١).

ولكن يبدو أن الراتب المُخصَّص للقابِلَة حفيظة "خانم" قد تأخَّر؛ فقد ورَد ذلك في إحدى الوثائق المؤرخَّة في (١٧ رجب ١٣٠٧هـ، الموافق ٨ مارس ١٨٩٠م)؛ حيث وردَتْ رسالة من أحمد محي الدين أفندي إلى نظارة المالية – وهو من كتَبَة قلَم التحريرات في نظارة صندوق ملكية التقاعد الجليلة – بأن والدته "حفيظة خانم" كانت تعمل في المدينة المنورة في وظيفة قابِلَة لمدة سنة ونصف، لكنها لم تأْخُذْ معاشًا عن هذه الفترة، ولم تأْخُذْ مصاريف سفر أيضًا، وقد تضررت ماديًّا بسبب انقطاع راتبها؛ مما أدى إلى وقوعها في الفقر والحاجة، وطلب ابنُها في رسالته أيضًا صرف المبالغ المستَحقَّة لها والمتراكِمة سواء الراتب أو مصاريف السفر، وبِناءً على أن المعاشات المُستَحقَّة لمَن عمل في وظيفة قابِلَة في المدينة المنورة تُصرَف ضمن مرتبات الصرَّة الهمايونية، فقد طالَب بإرسال طلبٍ إلى محاسبة الداخلية الخاصة بالنظارة الجليلة من أجل صرف المبلغ المذكور الخاص بوالدته(٢)؛ وهكذا أشارت الوثائقُ العثمانيةُ إلى عدة صور تُبيِّن مُطالَبة القابِلاتِ بحقوقهن المالية سواء رواتب وظيفية أو إعانات مالية، كما جاء في مطالبة ابن القابِلَة "حفيظة خانم" بالراتب الخاص بوالدته.

وبالرغم من الصعوبات التي واجهتِ القابِلاتِ خلال عملِهِنَّ؛ فإن الوثائق تُمكِّننا من تكوين صورة عامة عن وَضْع القابِلات في فترة الدِّراسة، ومن أن نستنتج أنهنَّ كُنَّ يَتقدَّمنَ بشكاواهن ورسائلهن، ويستَخدِمنَ الإجراءات القانونية في ذلك للمُطالَبة بحقوقهنَّ المالية سواء رواتب وظيفية أو إعانات مالية.

(١) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، تصنيف، DH. MKT. PRK 1101/6، رقم السجل (٤٠٥٠٢)، تاريخ الوثيقة: ١٣٠٦/٦/١٩هـ، الموافق٢٠ فبراير ١٨٨٩م.

(٢) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء . تركيا، تصنيف DH. MKT 1666/19، تاريخ الوثيقة: ١٧ رجب ١٣٠٧هـ الموافق ٨ مارس ١٨٩٠م.

الخاتِمة

تناولتْ هذه الدِّراسةُ مهنةَ القابِلاتِ في مكَّة المُكرَّمة والمدينة المنورة في أواخر العصر العثماني من خلال الاعتماد على الوثائق العثمانية، وقد خرَجتِ الدِّراسةُ بعدد من النتائج، من أهمها:

– تعددت الأسبابَ والظروف التي دَفعت الدولة العثمانيةَ إلى إرسال القابِلات إلى مكَّة المُكرَّمة والمدينة المنورة؛ إذ ظهرَت الحاجة إليهنَّ في ظل وجود القابِلات المَحليَّات وزيادة عدد الوَفَياتِ من الأطفال والنساء؛ بسبب أساليبهنَّ التقليدية، فحرصت الدولة على إرسال قابِلات للنهوض بالوَضْع الصحي للنساء الحوامل، وتَدريب القابِلات على ممارسةِ مهنة القِبالةِ بطريقة صِحية.

– كان هناك تَباينًا في عدد القابِلات في مكَّةَ المُكرَّمة مقارنةً بالمدينة المنورة، ومن الممكن تفسير ذلك بعدَم ثقة الأهالي بالقابِلات الرسميات، وميل الأهالي إلى الاعتماد على القابِلات المَحليَّات، وهذا ما جعَل كثيرًا من القابِلات الرسميات يُفضِّلن الذَّهابَ إلى المدينة المنورة للعمل فيها.

– حَظِيت القابِلاتُ بالاحترام والتقدير من طرَف الأهالي؛ لإدراكهم أهمية وجودهنَّ، ويظهر ذلك ما كان يَصدُر من التماس أو طلَب من السلطة المحلية آنذاك من تخصيص مُكافأة، أو إرسال ميدالية لبعض الموظفين العامِلين في المؤسسات الطبية، وممَّن حَظِي بذلك التقدير قابِلَةُ المدينة "شاكرة خانم"؛ مما يَعكِس نظرةَ الاحترام التي تمتَّعت بها القابِلاتُ؛ لأهمية عملهِنَّ.

– أهميةَ وجود القابِلات المُختصَّات في معالجَة الأمراض النسائية في المدينتين المُقدَّستين؛ إذ كان لهنَّ دور في إرشاد وتعليم النساء فنَّ القِبالة للتقليل من حوادث الوَفَياتِ، وظهرَت أهميتهن في موسم الحَجِّ من أجل الكشف على النساء القادمات للحَجِّ؛ لمنع انتشار الأوبئة.

– رصدت الدِّراسةُ أبرز مَن تولَّى مهنة القابِلات في مكَّة المُكرَّمة والمدينة المنورة من خلال الوثائق والمراسلات العثمانية.

– لم يكُنْ للقابِلات رواتبُ ثابتة يتقاضونها من الدولة، إنما كانت الرواتب الخاصة تُصرَف من طرف الولاية التابعين لها، ومن مصادر أخرى؛ كخزينة المسجد النبوي، وأموال الصرة.

– على الرغم من أهمية مهنة القابلاتِ؛ فإن عملَ القابِلات في مكَّة المُكرَّمة والمدينة المنورة لم يكن سهلًا؛ إذ كان محفوفًا بظروف وصعوبات واجهتِ القابلاتِ سواء اجتماعية أو اقتصادية؛ بسبب تأخُّر صرْف رواتبهنَّ، أو صحية؛ لتَعرُّض بعضهن لأمراض في ظل غياب الأطباء المتخصصين؛ مما دفَع بعضَهنَّ إلى الرحيل.

الملاحق

ملحق رقم (١): وثيقة محفوظة في الأرشيف العثماني، تصنيف DH. MKT 1707.95 عبارة عن رسالة مرسلة إلى نظارة المالية بخصوص القابلات المحليات في المدينة المنورة. تاريخ: ٢٥ فبراير ١٣٠٥ رومي/ ٢٠ رجب ١٣٠٧هـ.

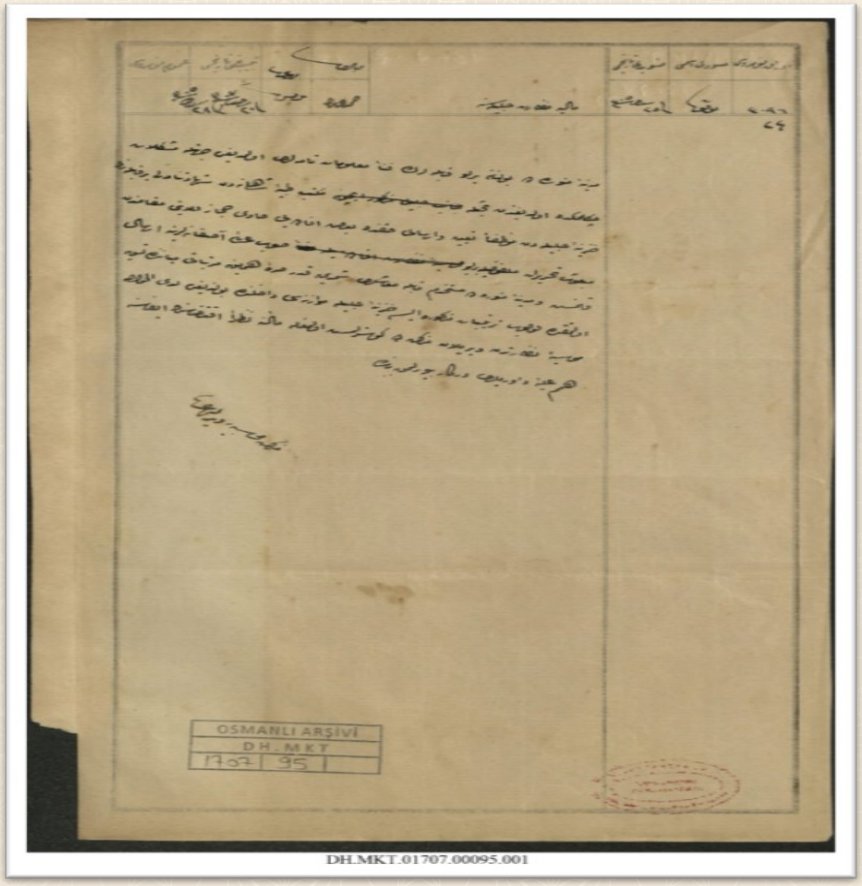

موضوع الوثيقة: إلى نظارة المالية الجليلة: بشأن أن القابلات المحليات الموجودات في المدينة المنورة ليست لديهن معلومات كافية عن هذا الفن –أي عن فن الولادة– مما قد يؤدي إلى حدوث مشكلات جسيمة.

ملحق رقم (٢): وثيقة عثمانية محفوظة في دارة الملك عبد العزيز، تصنيف، DH. MKT. PRK/1101/6، رقم السجل (٤٠٥٠٢) بخصوص الاستفسار عن الراتب الذي سيمنح للقابلة المرسلة إلى المدينة المنورة، تاريخ الوثيقة: ١٣٠٦/٦/١٩هـ الموافق ٢٠ فبراير ١٨٨٩م.

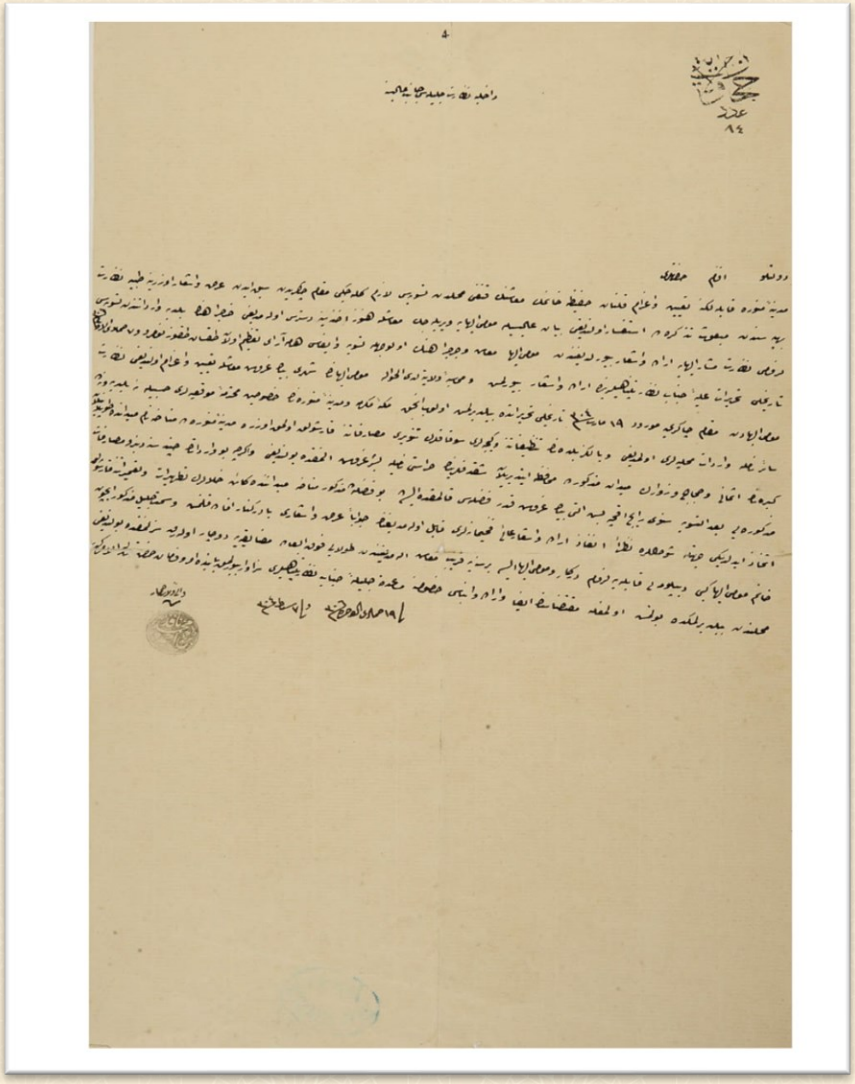

ملحق رقم (٣): وثيقة عثمانية محفوظة في دارة الملك عبد العزيز تصنيف I. DAH 598/41689، رقم السجل (٤٠٧١١) تاريخ الوثيقة١٢٨٦/٦/٢هـ الموافق ٨ سبتمبر ١٨٦٩م بخصوص منح راتب للقابلة التي ستذهب إلى مكة.

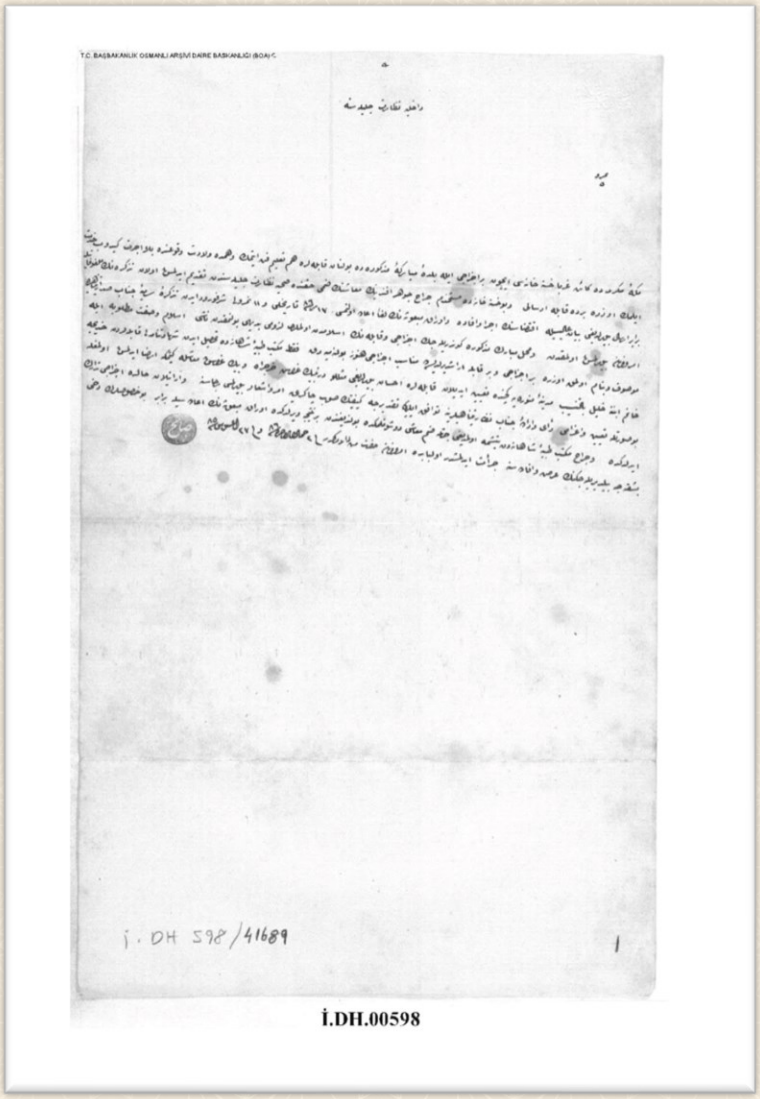

İ.DH.00598

ملحق رقم (٤): وثيقة عثمانية محفوظة في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، مجلد ٤٥ رقم الوثيقة ٢٥٢، رسالة إلى نظارة المالية بشأن تعيين قابلة جديدة بدلاً من القابلة المتوفاة

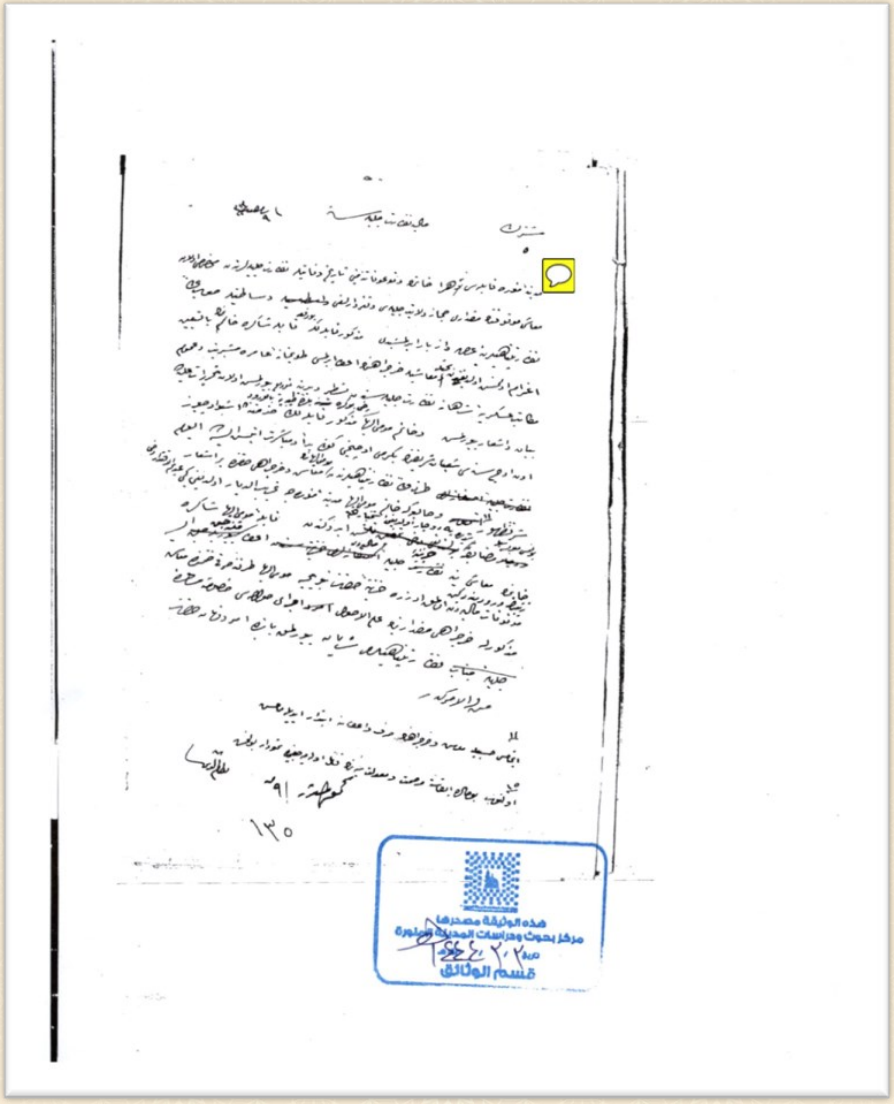

المراجع

المراجع العربية:

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، (ط٥)، بيروت: دار القلم. (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

أبو بكر، أميمة والسعدي، هدى، النساء ومهنة الطب في المجتمعات الإسلامية (ق٧-١٧هـ)، (ط٢)، القاهرة: ملتقى المرأة والذاكرة، (٢٠٠٤م).

أبو زيد، عبد العزيز عمر، حكايات العطارين في جدة القديمة دراسة تاريخية وصور اجتماعية للمعتقدات والوصفات الشعبية، (ط٢)، جدة: المؤلف نفسه، (١٤٣٣هـ).

أوكسنولد، وليم، الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب الحجاز تحت الحكم العثماني، ترجمة: عبد الرحمن سعد العرابي، (ط١)، جدة: مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

أونال، سعد الدين عثمان والروقي، عايض خزام والشريف، محمد علي، دراسة عن الخدمات الصحية المقدمة للحجاج والأهالي بمكة المكرمة والمدينة المنورة وتطورها خلال المراحل التاريخية (من القرن العاشر الهجري حتى بداية العهد السعودي) مركز أبحاث الحج، قسم البحوث الحضارية، جامعة أم القرى، (د، ت): ص ص ٣- ١٠٢.

البابطين، إلهام أحمد، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، (ط١)، الرياض: المؤلف نفسه، (١٤١٩هـ).

باموك، شوكت، التاريخ المالي للدولة العثمانية، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، (ط١)، بيروت: دار المدار الإسلامي، (٢٠٠٥م).

بيت المال، أحمد أمين، النخبة السنية في الحوادث المكية، تحقيق: حسام عبد العزيز مكاوي، (ط١)، مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة المكرمة، (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

البيشي، سعدية سعيد، الحجاز في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥ -١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦١م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

جلبي، أوليا، الرحلة الحجازية، ترجمها عن التركية وقدَّم لها: الصفصافي أحمد المرسي، (ط١)، القاهرة: دار الآفاق العربية، (د ت).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصِّحاح في تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤)، بيروت: دار العلم للملايين، ج٥، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

حجازي، ثروت السيد، الحرف اليدوية في مكة المكرمة، (ط١)، جامعة أم القرى: مركز أبحاث الحج، ج٢، (١٤١٤هـ).

الخالدي، دايل علي، الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) الرياض: دارة الملك عبد العزيز، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

رفعت، إبراهيم، مرآة الحرمين الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، (ط٢)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

رفيع، محمد عمر، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، تحقيق ودراسة ومراجعة: عبد الواحد برهان سيف الدين وحسام مكاوي، (ط١)، بيروت: دار الريان، (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

الروقي، عايض بن خزام، المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني دراسة تاريخية وثائقية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج ٢٢، ع٨٨ (٢٠٠٤): ص ص ١١ – ٤٦.

ريزفان، بيغم، الحج قبل مئة سنة الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة المكرمة ١٨٩٨-١٨٩٩م، (ط٢)، بيروت: دار التقريب، (١٩٩٣هـ/١٤١٣هـ).

الزَّبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم الترزي، (ط٦)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

سنوك، هورخونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد محمود السرياني ومعراج نواب مرزا، (ط٢)، مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة المكرمة، (١٤٣٢هـ).

السهلي، هيلة عبد الرحمن، (٢٠١٧م) الطبيبات والمشتغلات بالمهن الطبية خلال الفترة من القرن الأول حتى القرن التاسع الهجري دراسة مقارنة بين الشرق الإسلامي والغرب الأوربي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع ٦٠، (٢٠١٧): ص ص ٣٨٥ – ٤٣٠.

شافعي، حسين عبد العزيز، الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية، (ط١)، مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

الشريف، حنين بنت طلال، ولاة الحجاز خلال العصر العثماني في الفترة ما بين (١٢٨٧-١٣٣٤هـ/١٨٧٠-١٩١٦م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

صابان، سهيل، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) مخصصات القبائل العربية من واقع الصرة العثمانية لعام ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، مجلة جامعة الملك سعود، مج ٢٠, ع ١ (٢٠٠٨): ص ص ١ – ٤٨.

صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (ط١)، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

العَبدلي، عائشة بنت مانع، المرأة في مكة ودورها الحضاري خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٩-٩٢٣هـ/١١٦٣-١٥١٧م) رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

العواد، شروق عبدالله محمد، التنظيمات المالية في مكة المكرمة (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م) دراسة تاريخية، رسالة دكتوراه، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

عيسوي، عصام أحمد، (٢٠٢٠م) الخدمات والرعاية الصحية للحجاج في الوثائق الرسمية لإدارة المصرية في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين دراسة تاريخية وثائقية، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف، مج٧, ع١ (٢٠٢٠): ص ص ١٧٩ – ٢٥٦.

الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (ط٢) بيروت: المكتبة العلمية، (١٩٨٧م).

القيصري، محمد شاكر، الأحوال الصحية العامة في الحجاز عام ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م، ترجمة: مصطفى محمد زهران، مراجعة: مسعد سويلم الشامان، (ط١) الرياض: دارة الملك عبد العزيز، (١٤٣٧هـ/٢٠١٥م).

المطيري، سلمان بن سالم، الإدارة العثمانية في المدينة المنورة (١٢٨١-١٣٢٧هـ/١٨٦٤-١٩٠٩م)، (ط١) المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

مغربي، محمد علي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، (ط٢)، جدة: دار العلم، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

المكي، محمد الأمين، خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج، ترجمة: ماجدة مخلوف، (ط١)، القاهرة: دار الآفاق العربية، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

نوفل، نوفل أفندي نعمة الله، الدستور، مراجعة: خليل أفندي الخوري، (د، ط)، بيروت: المطبعة السورية، (١٣٠١هـ).

هزازي، مها محمد أحمد، المرأة المكية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (١٤٤١هـ/٢٠١٩م).

وثائق الأرشيف العثماني.

وثائق دارة الملك عبد العزيز.

وثائق مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.

يلدز، جولدن صاري، الحجّر الصحي في الحجاز ١٨٦٥-١٩١٤م، ترجمة: عبد الرزاق بركات، (ط١)، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

ترجمة المراجع العربية:

Abū Bakr, Umaymah wa al-Sa‘dī, Hudá, al-nisā’ wa-mihnah al-ṭibb fī al-mujtama‘āt al-Islāmīyah (q7-17h) , (ṭ2) , al-Qāhirah: Multaqá al-mar’ah wa-al-dhākirah, (2004m).

Abū Zayd, ‘Abd al-‘Azīz ‘Umar, Ḥikāyāt al-‘aṭṭārīn fī Jiddah al-qadīmah dirāsah tārīkhīyah wa-ṣuwar ijtimā‘īyah lil-mu‘taqadāt wa-al-waṣfāt al-sha‘bīyah, (ṭ2) , Jiddah: al-mu’allif nafsih, (1433h).

Al‘abdly, ‘Ā’ishah bint mānī‘, al-mar’ah fī Makkah wa-dawruhā al-ḥaḍārī khilāl al-‘aṣrayn al-Ayyūbī wa-al-Mamlūkī (569-923h / 1163-1517m) Risālat duktūrāh, Jāmi‘at al-Malik ‘Abd al-‘Azīz, Kullīyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, (1430h / 2009M).

al-Anṣārī, Nājī ibn Muḥammad, alt‘tymh min maẓāhir al-ḥayāh al-ijtimā‘īyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, (Ṭ1) , al-Madīnah al-Munawwarah: Nādī al-Madīnah al-Munawwarah al-Adabī, (1422H / 2001M).

al-‘Awwād, Shurūq Allāh Muḥammad, al-Tanẓīmāt al-mālīyah fī Makkah al-Mukarramah (1256-1334h / 1840-1916m) dirāsah tārīkhīyah, Risālat duktūrāh, Jāmi‘at al-Qaṣīm, Kullīyat al-lughah al-‘Arabīyah wa-al-Dirāsāt al-ijtimā‘īyah, (1442h / 2020m).

al-Bābaṭīn, Ilhām Aḥmad, al-ḥayāh al-ijtimā‘īyah fī Makkah mundhu ẓuhūr al-Islām ḥattá nihāyat al-‘aṣr al-Umawī, (Ṭ1) , al-Riyāḍ: al-mu’allif nafsih, (1419h).

Albyshy, Sa‘dīyah Sa‘īd, alḥjāz fī ‘ahd al-Sulṭān ‘Abd al-Majīd al’wl1255-1277h / 1839-1861m dirāsah tārīkhīyah ḥaḍārīyah, Risālat duktūrāh, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, (1428h / 2007m).

al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad, al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr, (ṭ2) Bayrūt: al-Maktabah al-‘Ilmīyah, (1987m).

al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād, alṣṣiḥāḥ fī Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah, taḥqīq: Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, (ṭ4) , Bayrūt: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, j5, (1407h / 1987m).

al-Khālidī, Dāyil ‘Alī, al-Idārah al-‘Uthmānīyah wa-anẓimatahā fī al-Ḥijāz fī ‘ahd al-Sulṭān ‘Abd al-Ḥamīd al-Thānī (1293-1327h / 1876-1909m) al-Riyāḍ: Dārat al-Malik ‘Abd al-‘Azīz, (1435h / 2014m).

al-Kurdī, Muḥammad al-Ṭāhir, al-tārīkh al-qawīm li-Makkah wa-Bayt Allāh al-Karīm, (ṭ3) , Makkah al-Mukarramah: Maktabat al-Asadī, (1425h / 2004m).

Al-Maki, Mohammed Al-Amin, Ottoman services in the two holy mosques and Hajj rituals (in Arabic) , translation: Magda Makhlouf, (Ed1) Cairo: Dar Alafak, (1425 AH / 2004 AD).

al-Maqrīzī, Aḥmad ibn ‘Alī ibn ‘Abd al-Qādir, Imtā‘ al-asmā‘ bi-mā lil-Nabī min al-aḥwāl wa-al-amwāl wa-al-ḥafadah wa-al-matā‘, taḥqīq: Muḥammad ‘Abd al-Ḥamīd al-Numaysī, (Ṭ1) , Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, (1420h / 1999M).

al-Muṭayrī, Salmān ibn Sālim, al-Idārah al-‘Uthmānīyah fī al-Madīnah al-Munawwarah (1281-1327h / 1864-1909m) , (Ṭ1) al-Madīnah al-Munawwarah: Markaz Buḥūth wa-dirāsāt al-Madīnah al-Munawwarah, (1435h / 2014m).

Al-Qaysari, Mohammed Shaker, General Health Conditions in Hejaz in 1307 AH / 1980 AD (in Arabic) , Translated by: Mustafa Mohammed Zahran, Review by Massad Swelim Al-Shaman, (Ed1) Riyadh, King Abdulaziz's Darah, (1437 AH / 2016 AD).

al-Rūqī, ‘Āyiḍ ibn Khuzām, al-munsha’āt al-ṭibbīyah fī al-Ḥaramayn al-Sharīfayn khilāl al-‘ahd al-‘Uthmānī dirāsah tārīkhīyah wathā’iqīyah, al-Majallah al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm al-Insānīyah, Jāmi‘at al-Kuwayt, Majj 22, ‘A 88 (2004): Ṣ Ṣ 11-46.

al-Sahlī, Hīlah ‘Abd al-Raḥmān, (2017m) alṭbybāt wālmshtghlāt bālmhn al-ṭibbīyah khilāl al-fatrah min al-qarn al-Awwal ḥattá al-qarn al-tāsi‘ al-Hijrī dirāsah muqāranah bayna al-Sharq al-Islāmī wa-al-Gharb al-Ūrubbī, Majallat Kullīyat al-Ādāb, Jāmi‘at al-Manṣūrah, ‘A 60, (2017): Ṣ Ṣ 385-430.

al-Sharīf, Ḥunayn bint Ṭalāl, wulāt al-Ḥijāz khilāl al-‘aṣr al-‘Uthmānī fī al-fatrah mā bayna (1287-1334h / 1870-1916m) dirāsah tārīkhīyah ḥaḍārīyah, Risālat mājistīr, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, (1439h / 2018m).

al-Wathā’iq al-maḥfūẓah fī al-arshīf al-‘Uthmānī.

al-Wathā’iq al-maḥfūẓah fī Dārat al-Malik ‘Abd al-‘Azīz.

Bayt al-māl, Aḥmad Amīn, al-nukhbah al-sanīyah fī al-ḥawādith al-Makkīyah, taḥqīq: Ḥusām ‘Abd al-‘Azīz Makkāwī, (Ṭ1) , Makkah al-Mukarramah: Markaz Tārīkh Makkah al-Mukarramah, (1443h / 2022m).

Ḥannā, Nabīl Ṣubḥī, al-ṭibb al-sha‘bī fī al-Khalīj Asālīb al-‘ilāj al-taqlīdī, (Ṭ1) , al-Dawḥah: Markaz al-Turāth al-sha‘bī, (1998M).

Ḥijāzī, Tharwat al-Sayyid, al-Ḥarf al-yadawīyah fī Makkah al-Mukarramah, (Ṭ1) , Jāmi‘at Umm al-Qurá: Markaz Abḥāth al-ḥajj, j2, (1414h).

Hzāzy, Mahā Muḥammad Aḥmad, al-mar’ah al-Makkīyah fī al-‘aṣr al-‘Abbāsī (132-656h / 750-1258m) dirāsah tārīkhīyah ḥaḍārīyah, Risālat mājistīr, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, (1441h / 2019m).

Ibn ʻAbd al-Barr, Abū ʻUmar Yūsuf ibn Allāh ibn Muḥammad, al-Istīʻāb fī maʻrifat al-aṣḥāb, taḥqīq: ʻAlī Muḥammad al-Bajāwī, (Ṭ1) , Bayrūt: Dār al-Jīl, (1412h / 1992m).

Ibn Khaldūn, ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad, al-muqaddimah, (ṭ5) , Bayrūt: Dār al-Qalam. (1404h / 1984m).

ʻĪsawī, ʻIṣām Aḥmad, (2020m) al-Khidmāt wa-al-riʻāyah al-ṣiḥḥīyah lil-ḥujjāj fī al-wathāʼiq al-Rasmīyah li-idārat al-Miṣrīyah fī al-qarnayn al-tāsiʻ ʻashar wa-al-ʻishrīn al-Mīlādīyayn dirāsah tārīkhīyah wathāʼiqīyah, al-Majallah al-Dawlīyah li-ʻUlūm al-Maktabāt wa-al-Maʻlūmāt, al-Jamʻīyah al-Miṣrīyah lil-Maktabāt wa-al-Maʻlūmāt wa-al-Arshīf, mj7, ʻ1 (2020): Ṣ Ṣ 179-256.

Jalabī, awlyā, al-Riḥlah al-Ḥijāzīyah, tarjamahā ʻan al-Turkīyah, wqddam la-hā: al-Ṣafṣāfī Aḥmad al-Marsá, (Ṭ1) , al-Qāhirah: Dār al-Āfāq al-ʻArabīyah, (D t).

Maghribī, Muḥammad ʻAlī, Malāmiḥ al-ḥayāh al-ijtimāʻīyah fī al-Ḥijāz, (ṭ2) , Jiddah: Dār al-ʻIlm, (1405h / 1985m).

Mirdād, Muḥammad ʻAbd al-Ḥamīd, min Bāb al-Duraybah bi-al-Masjid al-Ḥarām Riḥlat ʻUmar ṣuwar lil-ḥayāh al-ijtimāʻīyah fī Makkah fī al-qarn al-rābiʻ ʻashar al-Hijrī, (Ṭ1) , Makkah al-Mukarramah: Dār Ṭāshkandī, (1433h / 2012m).

Nawfal, Nawfal Afandī Niʻmah Allāh, al-Dustūr, murājaʻat: Khalīl Afandī al-Khūrī, (D, Ṭ) , Bayrūt: al-Maṭbaʻah al-Sūrīyah, (1301h).

Rafīʻ, Muḥammad ʻUmar, Makkah fī al-qarn al-rābiʻ ʻashar al-Hijrī, taḥqīq wa-dirāsat wa-murājaʻat: ʻAbd al-Wāḥid Burhān Sayf al-Dīn wa-Ḥusām Makkāwī, (Ṭ1) , Bayrūt: Dār al-Rayyān, (1438h / 2017m).

Rifʻat, Ibrāhīm, Mirʼāt al-Ḥaramayn al-riḥlāt al-Ḥijāzīyah wa-al-Ḥajj wa-mashāʻiruhu al-dīnīyah, (ṭ2) , al-Qāhirah: Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, (1434h / 2013m).

Ṣābān, Suhayl, (1429h / 2008M) Mukhaṣṣaṣāt al-qabāʼil al-ʻArabīyah min wāqiʻ al-ṣurrah al-ʻUthmānīyah li-ʻām 1192h / 1778m, Majallat Jāmiʻat al-Malik Saʻūd, Majj 20, ʻA 1 (2008): Ṣ Ṣ 1-48.

Ṣābān, Suhayl, al-Muʻjam al-mawsūʻī lil-muṣṭalaḥāt al-ʻUthmānīyah al-tārīkhīyah, (Ṭ1) , al-Riyāḍ: Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, (1421h / 2000M).

Shāfiʻī, Ḥusayn ʻAbd al-ʻAzīz, al-Arbiṭah fī Makkah al-Mukarramah mundhu al-bidāyāt ḥattá nihāyat al-ʻaṣr al-Mamlūkī dirāsah tārīkhīyah ḥaḍārīyah, (Ṭ1) , Makkah al-Mukarramah: Muʼassasat al-Furqān lil-Turāth al-Islāmī, (1426h / 2005m).

Wathāʼiq Markaz Buḥūth wa-dirāsāt al-Madīnah al-Munawwarah.

Yildiz, Golden SariQuarantine in Hejaz 1865 AD-1914 AD (in Arabic) , Translation: Abdul Razzaq Barakat, (Ed1) Riyadh, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, (1422 AH/2000 AD).

المراجع الأجنبية:

Bāmwk, Shawkat, al-tārīkh al-mālī lil-dawlah al-ʻUthmānīyah, tarjamat: ʻAbd al-Laṭīf al-Ḥāris, (Ṭ1) , Bayrūt: Dār al-Madār al-Islāmī, (2005m).

Nawwāb, ʻAwāṭif bint Muḥammad, (1436h) namādhij Ishrāqāt Nisāʼ Mikyāt min al-qarn 9-14h / 16-20m, Majallat Jāmiʻat Umm al-Qurá li-ʻUlūm al-sharīʻah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, ʻ65 (2015): Ṣ Ṣ 303-339.

Oxenold, William, religion, society and the state in the Arabian Peninsula Hijaz under Ottoman rule (in Arabic) ،Translation: Abdul Rahman Saad Al-Orabi, (Ed1) Jeddah: Scientific Publishing Center, King Abdulaziz University, (1437 AH / 2016 AD).

Pamuk, Shawkat, The Financial History of the Ottoman Empire (in Arabic) , Translated by: Abdullah Al-Haris, (Ed1) Beirut: Dar Al-Madar Islamic, (2005 AD).

Rīzfān, byghm, al-ḥajj qabla mi'at sanat al-Riḥlah al-sirrīyah lil-ḍābiṭ al-Rūsī 'Abd al-'Azīz Dawlitshīn ilá Makkah al-Mukarramah 1898-1899m, (ṭ2) , Bayrūt: Dār al-Taqrīb, (1993h / 1413h).

Ūghlū, Akmal al-Dīn Iḥsān, al-dawlah al-'Uthmānīyah Tārīkh wa-ḥaḍārah, naqalahu ilá al-'Arabīyah: Ṣāliḥ Sa'dāwī, (T1) , Isṭanbūl: Markaz al-Abḥāth lil-tārīkh wa-al-Funūn wa-al-Thaqāfah al-Islāmīyah, (1999M).

Ūnāl, Sa'd al-Dīn 'Uthmān wālrwqy, 'Āyiḍ Khuzām wālshryf, Muḥammad 'Alī, dirāsah 'an al-Khidmāt al-ṣiḥḥīyah al-muqaddimah lil-ḥujjāj wāl'hāly bi-Makkah al-Mukarramah wa-al-Madīnah al-Munawwarah wa-taṭawwuruhā khilāl al-marāḥil al-tārīkhīyah (min al-qarn al-'āshir al-Hijrī ḥattá bidāyat al-'ahd al-Sa'ūdī) , Markaz Abḥāth al-ḥajj, Qism al-Buḥūth al-ḥaḍārīyah, Jāmi'at Umm al-Qurá, (D, t): Ṣ Ṣ 3-102.

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of Islamic University

for Educational and Social Sciences

Refereed Periodic Scientific Journal